انحرافات خالص جلبي

شيخ (العصرانيين) في القصيم !!

إعداد
سليمان بن صالح الخراشي
1422 هـ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فلا زالت بلادنا –حفظها الله وثبتها على الحق- ملاذاً آمناً لكل من يريد إقامة دينه ودنياه من أبناء المسلمين على اختلاف هوياتهم، وملتقىً لهم بما خصها الله به من وجود الحرمين الشريفين على أراضيها. وقد أمَّها الكثير منهم، ما بين كبير وصغير، وعالم وجهل، فعاد فئام إلى أهاليهم وقد استقامت أحوالهم الدينية –ولله الحمد- بعد أن تبصروا وتفقهوا في تلك الأحوال وفق ما جاء في الكتاب والسنة، وهو ما لم يجده كثير منهم في بلاده نظراً للظروف التي مرت بالعالم الإسلامي، مما لا يجهلها أحد.

ولكن بقي فئات قدمت إلى هذه البلاد (متشربة) البدعة ومخالفة الكتاب والسنة، راضية بما هي عليه من انحراف، قد انتكست فطرتها، فرأت المعروف منكراً والمنكر معروفاً.

أتت وقد تشبعت قلوبها من أئمة الضلال ببغض دعوة الكتاب والسنة التي تقوم عليها بلادنا –ولله الحمد- ، فلم ترض أن تتنازل عن ما هي عليه من باطل.

وهذه الفئة صنفان:

1- صنف أتى لهذه البلاد طالباً للعيش، وجوار الحرمين الشريفين، غير ساعٍ في نشر بدعته وانحرافه بين أهلها، إما خوفاً[1] أو عدم حماس

[1] (?) ولتعلم صدق هذا : انظر إلى حالة بعد خروجه من هذه البلاد، كيف ينقلب ! (**من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها**).

لها، مما جعله يتستر عليها ولا يُسر بها إلا لخواصه الأدنين ، جاعلاً شعاره قول المتنبي:

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى
عدواً له ما من صداقته بدُ !

وقول الآخر :

ودارهم ما دمت في (دارهم) وأرضهم ما دمت في (أرضهم) !

وهذا الصنف قد كفانا مؤنة الرد عليه وفضحه، لما هو عليه من تستر وتحفظ من نشر بدعته وانحرافه، فهو (مبتدع) غير داعية إلى بدعته .

فمثل هذا يناصح برفق، ولا يرد عليه علناً، لكي لا تشتهر بدعته، أو تأخذه الحمية في نصرتها.

2- والصنف الآخر: كالأول تماماً في بدعته وانحرافه، لكنه لم يخضع كما خضع الأول ! ولم يستتر كاستتاره ، بل جاهر ببدعته وانحرافه، مستعملاً كل أسلوب متاح لترويج ذلك بين شباب هذه البلاد؛ لكي يصرفهم عن دعوة الكتاب والسنة إلى ما يوافق مشربه.

فهو لأجل ذلك يُصنف الكتب، ويكتب في الصحف والمجلات، ويشارك في الندوات .

وهؤلاء يختلفون في بدعهم ومشاربهم؛ فمنهم الأشعري الخَلَفي، والصوفي الخرافي، والمعتزلي العقلاني.. الخ

إنما يجمعهم كلهم: (بغض دعوة الكتاب والسنة) ومحاولة صرف الشباب عنها إلى أهوائهم.

فهذا الصنف يجب على دعاة الكتاب والسنة أن يتصدوا له، وأن يفضحوه بين الناس، ويُشهّروا به

في الآفاق؛ حتى يدع بدعته أو يكف عن بثها ونشرها.

والطبيب خالص جلبي من هذا الصنف ! فهو قد قدم إلى هذه البلاد منذ عشرات السنين مستقراً في بلاد القصيم! ليعمل في أحد مستشفياتها.

قدم وقد تشربت نفسه انحرافات عديدة ظنها حقاً يجب أن يبشر به الناس حوله.

قدم وفي نفسه (أشياء) من دعوة الكتاب والسنة التي لم يجد فيها بغيته! ولم تُرض طموحه! لهذا فما أن ألقى عصاه في بلاد القصيم وطاب له المقام فيها، حتى شمر عن ساعديه في نشر انحرافاته وأفكاره التي استولت على نفسه. فبدأ يؤلف الكتب، وينشر مقالاته في مختلف الصحف، ويجتمع بالآخرين لينقل إليهم ما عنده؛ هادفاً من هذا إلى تجميع الشباب حول أفكاره التي آمن بها ورضيها، ولا زال على هذا الحال!

قد يقول قائل ممن يعرف ما عند الدكتور: يا فلان لقد ضخَّمت القضية، فالرجل ليس عنده سوى مذهب (السِّلم ونبذ العنف) الذي آمن بجدواه بعد أن جرَّب غيره، في بلاده، وهذا المذهب (السلمي) الخانع مع أعداء الأمة لن يؤمن به الشباب مهما حاول الدكتور؛ نظراً لمخالفته للفطرة ولطبائع البشر قبل مخالفته لشريعة رب العالمين –كما سيأتي- .

فأقول: نعم ، فكرة الدكتور الكبرى وهي الدعوة إلى السِّلم (مع الجميع!) لن تشد أحداً من الشباب إليها كما قلت ، بل سيتخذها بعضهم سخرياً في زمن لا يؤمن إلا بمبدأ واحد هو القوة، ولو تعامى الدكتور عن ذلك.

لذا فأنا لا أخاف على الشباب من هذه الفكرة الخيالية الحالمة، إنما أخاف عليهم من حواشيها! ومتطلباتها! ؛ لأن الدكتور –كما سيأتي- جعل لنجاح هذه الفكرة شروطاً ينبغي أن تتحقق في المؤمنين بها، وهو ما أخافني منه على الشباب!؛ فهو يرى أن العالم ينبغي أن يعيش في سلم عام، يتحقق له عن طريق:

1- احترام وجهات النظر والرأي الآخر مهما كان !
2- حرية الإنسان في الدعوة إلى ما يعتقده في كل مكان!
3- حرية الإنسان في التنقل بين العقائد والأديان!!
4- إلغاء ما يعارض ذلك، وهو حد الردة !!
5- أن الحقيقة المطلقة لا يملكها أحد من البشر!!

إلى غير ذلك من الشروط والحواشي الخطيرة! ، وهي ما نجح الدكتور في بثها في عقول بعض الشباب ممن يسمون (بالعصرانيين) ، وساعده على ذلك أن هذه الحواشي والأفكار الفرعية تلائم عصر العولمة! وترضخ للضغوط المعاصرة التي لا يجهلها أحد، إضافة إلى أنها تريح النفوس البطالة التي تعبت من الدعوة إلى دين الله الحق وأصابها (طول الأمد) والملل !

فجاء الدكتور يستثمر هذا كله، ويستفيد منه في نقل أفكاره إلى عقول بعض شبابنا ممن نراهم يدندنون كما ما يدندن الدكتور.

أما فكرته الكبرى (وهي الدعوة إلى مذهب السلم) فلا أظنها تلقى الرواج والقبول عن الشباب ، كما لقيته هذه الأفكار الفرعية.

لهذا كله: كان لابد من عرض أفكار الدكتور – ولو بإيجاز- تحت مجهر الكتاب والسنة؛ ليتبين

للشباب ما عند الرجل من انحرافات ، لتكون هذه الرسالة عوناً لهم تركها أو الحذر منها .

ولعل الشباب الذي تأثر بدعاوى (العصرنة) و (التمييع) يراجع نفسه، ويجدد حياته ، ويعود إلى سبيل النجاة بعد أن تنكب عنه سنين عددًا ، أضاعها في الترويج لهذه الأفكار (العصرانية) المنحرفة .

وليتعظ المرء من هؤلاء بحال من سبقوه من أساطين العصرنة الذين أرادوا تشذيب الإسلام حتى يوافق عقولهم القاصرة وعصرهم المتقلب ، ولكنهم لم يجنوا من ذلك سوى ضياع الدين وخسارة الدنيا ، والعياذ بالله .

ولا تزال لهم قدم سوء في هذه الأمة التي ضللوها عن دينها القويم .

فليعتبر ناصح نفسه بحالهم ومآلهم ، ولا تأخذه العزة بالإثم أن يعود إلى الحق ؛ فإن (**الحق قديم**).

أسأل الله أن يهدينا جميعًا إلى صراطه المستقيم ، وأن يباعد بيننا وبين البدعة وأهلها ، وأن يوفق الدكتور جلبي للخلاص مما وقع فيه من انحرافات .

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه (أجمعين)

كتبه

سليمان بن صالح الخراشي

1/7/1422هـ

تعريف بالدكتور خالص جلبي[1] :

- هو الــدكتور خــالص مجيب جلــبي كنجو من مواليد القامشـلي، سـورية 1945م، تخـرج من كلية الطب ، جامعة دمشق 1971م، وتخـــرج من كلية الشــــريعة، جامعة دمشق 1974م، وحصل على الزمالة الألمانية (تخصص جراحة) من ألمانيا الغربية 1982م.

يعمل حاليــاً رئيســاً لوحــدة جراحة الأوعية الدموية في مستشـــــفى الملك فهد التخصصي بالقصيم .

من مؤلفاته:

1- الطب محراب الإيمان (جزءان).
2- ظاهرة المحنة.
3- النقد الذاتي .
4- الإيدز الطاعون الجديد.
5- عندما بزغت الشمس مرتين: قصة السلاح النووي.
6- أين يقف العلم اليوم .
7- ثلاث مقالات ، أبحاث في العلم والسلم.

---

1 (?) نقلاً عن مجلة " الفيصل" (العدد 225، وغلاف كتابه "جدلية القوة والفكر والتاريخ " ، مع إضافات يسيرة.

8- مخطط الانحدار .
9- سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي.
10- العصر الجديد للطب .
11- جدلية القوة والفكر والتاريخ .

- يكتب الدكتور مقالاته في صحف ومجلات متنوعة، أبرزها جريدة الشرق الأوسط، ومجلة الفيصل، وزاويته بجريدة الاقتصادية .
- الدكتور متزوج من ليلى سعيد أخت المفكر (المادي) المشهور جودت سعيد، الذي كان له أثر كبير في فكر خالص جلبي –كما سيأتي- ، وكما يعترف الدكتور نفسه.

خالص جلبي متأثر بجودت سعيد:

لكي نفهم خالص جلبي لابد أن نفهم (أخٍ زوجته) جودت سعيد، فالدكتور متأثر به جداً، ويكاد أن يكون رجع صدى لصوته بصورة شكلية مغايرة. والدكتور لا يخفي هذا الأمر بل يفخر به، فهاهو يهدي كتابه (في النقد الذاتي) إليه قائلاً ((إلى أخي المفكر جودت سعيد، فهو الذي غرس النباتات الأولى لهذا الإتجاه عندي)) (ص7).

ويقول في نفس الكتاب: ((لابد من ذكر فضل خالص للأستاذ جودت سعيد في إثارة هذا الجانب العقلي ودفعه للنمو)) (ص11).

ويثني في كتابه (سيكولوجية العنف) (ص12) على كتاب (شيخه) جودت (حتى يغيروا ما بأنفسهم) ويرى أنه "جدير بالمراجعة والتأمل" .

يقول الأستاذ عادل التل بعد أن عرض لمجموعة من أفكار جودت سعيد: ((يتابع جودت على هذه الأفكار : خالص جلبي وزوجته ليلى

سعيد...)) (النـزعة المادية في العالم الإسلامي ، ص 83) . (وانظر أيضاً ص 69 و ص99)

قلت : ولكي نفهم جودت سعيد لابد من قراءة كتبه ومقالاته التي ينشرها بين المسلمين ، وكذا قراءة كتاب الأستاذ عادل التل (النـزعة المادية في العالم الإسلامي: نقد كتابات جودت سعيد، محمد إقبال ، محمد شحرور، على ضوء الكتاب والسنة) وقد قمت بهذا ولخصت كتاب الأستاذ التل مع بعض الزيادات في بحث بعنوان (**انحرافات جودت سعيد**) سأنشره قريباً –إن شاء الله-

وأوجزه في نقاط :

1- يعد جودت سعيد أبرز دعاة مذهب (السّلم) ونبذ ما يسميه (بالعنف)، فهو يدعو إلى هذا بكل ما أوتي من استطاعة، وقد خصص له جلَّ كتبه ومقالاته، وعلى رأسها كتيبه الشهير (مذهب ابن آدم الأول) .
2- يرى أن هذا المذهب (مذهب السلم) هو الأنجح في حل قضايانا، وتحقيق أهدافنا ، بخلاف غيره، ولو كان الجهاد! .
3- يرى أن (الوحي) و (النبوة) قد انتهى دورهما !! وأن لنا أن نستبدل ذلك (بقراءة التاريخ والسنن الكونية) ! ، ولهذا نجده لا يُعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يجعله مرجعاً له. بل –والعياذ بالله- يرى أن الرجوع إلى الكتاب والسنة مما يزيدنا فرقة واختلافاً!!
4- يتابع الفلاسفة (أهل التخييل) في أمور الغيب !
5- يمجد الفلاسفة والكفرة ويُعظم أفكارهم؛ من أمثال سقراط وغاندي وماركس وكونت وغيرهم، لاسيما إذا كانوا يخدمون فكرته.

6- يحرف المعاني الشرعية؛ كمعنى الشرك ومعنى العبادة...، بمعانٍ مخترعة من عنده.
7- يطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
8- يؤمن بفكرة (النشوء والارتقاء) البائدة ! .
9- يُحرف آيات القرآن الكريم بما يخدم أفكاره.

قلت : هذه بعض انحرافات جودت سعيد، ولتوثيقها ومعرفة المزيد عنه، مع تفنيد هذه الانحرافات ، انظر : (انحرافات جودت سعيد) .

التلميذ يتابع شيخه :

تابع خالص جلبي شيخه جودت سعيد في أفكاره السابقة كلها، وعلى رأسها (الدعوة لمذهب السلم) الذي استحوذ على معظم كتاباته –كما سيأتي- وفي ظني أن الذي دعاه لهذا أمران :

1- قربه من جودت سعيد، فهو متزوج من أخته –كما سبق- ، ومعلومٌ أن القرين بالمقارن يقتدي، وأن الصاحب ساحب، ولهذا نعلم حكمة (النهي عن مجالسة المبتدعة) الذين يلقون الشبه في ذهن المرء فيشككونه في أمر دينه ، حتى يرى المنكر معروفاً والمعروف منكراً. مهما ادعى المرء أنه ذو حصانة من هذا التأثر، أو أن مبدأ (النهي عن مجالسة المبتدعة) ينبئ عن عدم ثقة بما لدى الإنسان من حق .. الخ ما يردده (العصرانيون) في زماننا.
2- أنه اتخذ مبدأ (العنف) و (العمل السري) في مطلع حياته، فلما لم يثمر هذا المبدأ سوى التعرض للسجن والتنكيل من قبل السلطة

الحاكمة في بلاده، انقلب الرجل إلى الضد من ذلك، و (كفر) بما كان يؤمن به سابقاً من جدوى (العنف) و(العمل المسلح)، وأصبح لفعله الأول ردة فعل عليه بعد خروجه من السجن قادته إلى (تطرف) آخر على الجهة المقابلة، وهو الدعوة إلى (مذهب السِّلم) ونبذ كافة أنواع (العنف) ولو كان من ضمنها الجهاد المشروع !

بل قاده ذلك إلى تقبل (الآخر) والدفاع عن معتقداته وحريته في نشر تلكم المعتقدات مهما كانت ! بدعوى (الحرية) و (الحوار) و (قبول وجهات النظر) و (الآراء المختلفة) ... الخ ما يدندن حوله عصرانيو اليوم .

يقول خالص في مقدمة كتابه (سيكولوجية العنف واستراتيجية الحل السلمي) –الذي خصصه للدعوة إلى مذهب السلم- : ((منذ ظروف المعتقل في عام 1974م ما زال هذا البحث ينمو عندي ويترسخ)) (ص 24).

ويقول –أيضاً- : ((ثم سجلت خطة العمل المستقبلية في كتابي (ظاهرة المحنة) مؤكداً على ضرورة تطهير ساحة العمل من (العنف) و (التنظيمات السرية) (المرجع السابق، ص 25) .

فالرجل قد عالج الخطأ بخطأ آخر أعظم منه. فهو في مطلع شبابه لم يلتزم منهج السلف أهل السنة والجماعة في التعامل مع الحكام، من حيث الصبر على جَوْرهم وظلمهم مع الاستمرار في الدعوة إلى الحق إلى أن يقضي الله أمره، استجابة للأحاديث الكثيرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآمرة بذلك، مع عدم الالتفات إلى دعاوى

(التثبيط) أو الاتهام بالخوف أو التخاذل إلى آخر دعاوى المتحمسين أو المبتدعة من الخوارج أو المعتزلة.

ولكن الدكتور آثر مذهب (الخروج) على الحاكم والتأليب عليه، والانخراط في الأعمال السرية للإطاحة به، مما أدى به إلى السجن ؛ لأن الحاكم سيدافع حتماً بما أوتي من قوة عن سلطته ولن يفرط فيها بسهولة، كما قد يتوهم البعض .

فلما علم الدكتور –بعد حين- خطأ مسلكه الأول ، لم يصححه بالتزام مذهب السلف أهل السنة والجماعة في عقيدته ودعوته، بل ارتد إلى الطرف الآخر وهو نبذ (العنف) بكافة ألوانه والتنفير منه، والدعوة إلى (مذهب السلم) الذي ظن بجهله اتباعاً لشيخه جودت أنه سيسود العالم في يومٍ ما !! –كما سيأتي- .

فقاده هذا (التطرف) تجاه الجهة المقابلة إلى عدة انحرافات خطيرة سترى شيئاً منها فيما يلي –إن شاء الله-. فكان كما قيل:

إذا استشفيتَ من داء بداء
فأقتل ما أعلك ما شفاك !

وأنا لن أتهم الدكتور –وكذا شيخه- كما فعل البعض، بأنهما مجردُ صنيعتين من صنائع أعداء الأمة (من اليهود والنصارى) ، استخدموهما لترويج مذهب (السلم) بين أفراد الأمة وشبابها لإماتة روح الجهاد التي تقلق الأعداء -كما هو معلوم- .

أنا لن أفعل هذا؛ لأنه لا دليل مؤكد عليه حتى الآن، بل سأتعامل معهما كمنحرفَيْن من مئات المنحرفين الذين مروا على أمة الإسلام، هادفاً

التحذير من أطروحاتهما التي قد تروج على البعض ؛ نظراً لتماشيها مع ضغط الواقع المعاصر!

فإلى انحرافات الدكتور:

الانحراف الأول: دعوته إلى مذهب "السِّلم" أو "السلام"، ونبذه لجميع أنواع ما يسميه "بالعنف" دون تفريق بين حقٍ وباطل. وحصره مفهوم الجهاد الشرعي في الدفاع عن البشر المظلومين (أياً كان دينهم) المكرهين على تغيير آرائهم واعتقاداتهم، وذلك بعد قيام الدولة الإسلامية بواسطة الطريق السلمي، أما قبل قيامها فلا يجوز أيٌّ نوع من أنواع الجهاد (المسلح) ! .

وإليك شيئاً من أقواله تبين هذا ، ثم التعقيب عليها:

- يقول الدكتور تحت عنوان (أنظمة فكرية أربعة في كيفية استعمال العنف): ((توجد أربعة أنظمة فكرية، أو أربع لغات في جواز استخدام العنف ومشروعيته من حرمته وعدم جواز استخدامه:

1- **فاللغة الأولى هي شريعة الغاب** : القوي فيها يأكل الضعيف ولا يوجد أي ظل لأي قانون ضمن الدولة الواحدة أو بين الدول، وهي مرحلة مشى فيها الجنس البشري، وهو يودعها تقريباً الآن، وقد يعترض من يقول: لا ، إن الوضع لم يتغير، وهذا ينسف كل إمكانية أو تحقيق أي تطور عن الإنسان والجنس البشري عموماً، وهو تصور غير صحيح، في ضوء إنجازات الجنس البشري حتى الآن، من نظام الأمم المتحدة، ومحكمة لاهاي للعدل الدولي، ومنظمات حقوق الإنسان، ومعاهدة جنيف لأسرى الحرب، ومنظمة الهلال والصليب

الأحمر الدوليين... الخ . وهذا لا يعني الكمال في الإنجاز، ولكنها خطوة متواضعة، في طريق تحقيق الكمال الإنساني، والدولة العالمية الواحدة، لتأمين الخبز، ودحر المجاعات، واحتكار السلاح ، وإيقاف الحروب.

2- **واللغة الثانية هي لغة الديموقراطيات الغربية**: وتؤمن بالعنف لإطاحة الحكومات الظالمة المستبدة، وتحرم العنف بعده، ويصب معهم في الاتجاه نفسه تيار (الخوارج) من التاريخ الإسلامي، الذين لم يؤمنوا باستقراطية الحكام (أن يكونوا من قريش مثلاً)، فالإنسان الأسود (كونه من الشرائح المستضعفة في قاع المجتمع) يمكن أن يتولى منصب الرئاسة، كما هو الحال في نيلسون مندلا، في جنوب أفريقيا الآن، وهذا التصور كان مستحيلاً في تلك الأيام، كما آمنوا بالثورة المسلحة، لتغيير الحاكم المنحرف (وهو ما تفعله جماعات الإسلام السياسي في الوقت الحاضر، حيث أحيت مذهب الخوارج من جديد)، فالخوارج رأوا في الحكم الأموي، أنه غير إسلامي وظالم؛ فوجب الإطاحة به، على كل حال هم يُكَفِّرون مرتكب الكبيرة ، ولقد كفَّروا عليّاً واستباحوا دمه، ثم قتلوه في النهاية، وقد استنفدوا طاقتهم في الصراع مع الأمويين، وجعلوا الدولة الأموية تنـزف حتى الموت، وسقطت كالتفاحة الناضجة ليست بأيديهم، ولا بأيدي آل البيت المنتظرين بفارغ الصبر، بل بيد العبّاسيِّين المحنَّكين، المختبئين في الظلام المجهولين!

3- **واللغة الثالثة هي لغة الأنبياء**: الذين حَرّموا صناعة الحكم بالقوة المسلحة وبالعنف، من خلال الانقضاض على الحكومات القائمة، حتى لو كان مجيئها إلى السلطة بالسيف وبالعنف، فاللاشرعية لا تزال باللاشرعية، بل بالشرعية، والخطأ لا يزال بالخطأ ، بل يُقَوم بالعمل الصحيح، وهذا ما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم ، الذي غيّر المجتمع بالفكر وسلميّاً، فحين فشل في اختراق مجتمع مكة والطائف، نجح في نشر دعوته في أهل يثرب، التي ستأخذ اسم مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك (المدينة المنورة) ، حتى تفشى الإسلام في مجتمع المدينة، فلم يذهب إليهم على ظهر الدبابات بانقلاب عسكري، بل خرجوا لاستقباله، في مظاهرة ضخمة، ضمت أهل المدينة من الرجال والنساء، في مشاركة رائعة، مع فرقة موسيقية كاملة،[1] والكل ينشد: طلع البدر علينا،[2] معلنين خضوع مجتمع المدينة للفكرة الجديدة ، دون سفك قطرة دم واحدة، وهذا التحول المدهش، في مجتمع المدينة المنورة سابقاً وبهذه الطريقة السلمية، غاب عن أعين المسلمين منذ ذلك الوقت، وعطلوا سنة عظيمة من سُنن الإسلام، في كيفية بناء المجتمع أو معالجته حين الانحراف، وتبخر الحكم الراشدي تحت حرارة العنف

---

1 (?) !!

2 (?) ذكر ابن القيم في الزاد (3/551) : أن هذا كان عند مقدمه صلى الله عليه وسلم من تبوك وقال : ((بعض الرواة يهم في هذا ويقول : إنما كان ذلك عند مقدمه إلى المدينة من مكة، وهذا وهم ظاهر؛ لأن ثنيات الوداع إنما هي من ناحية الشام، لا يراها القادم من مكة إلى المدينة، ولا يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام)).

ودمويته، وانزلق المجتمع الإسلامي، إلى ليل التاريخ، حيث المغامرون والانقلابيون يتناوبون قنص السلطة الدموي دون رحمة، ولم يخلص العالم الإسلامي من هذا المرض حتى اليوم، وأعيد مذهب الخوارج، بكل عنفوانه وقوته مرة أخرى، في مناطحة الحكومات، واستنفاد الجهود في معارك مدمرة، بحيث توقفت عملية نقل السلطة السلمي، وتحول المجتمع إلى شرائح، لا يثق بعضها ببعض، وتوقف الحوار، وأضمرت النفوس الحقد والتآمر، وسُفِكت الدماء غزيرة.

4- **وأما اللغة الرابعة**: فهي بعد قيام الحكم الشرعي، فإذا صار الحكم شرعياً، استطاع وسُمح له بالجهاد المسلّح، بعد أن بنى مجتمع (اللاإكراه).

عند ذلـــك، من لا يريد أن يـــدخل في الســـلم، ويريد أن يُكـره النـاس على أي دين ومبـدأ وفكـرة، فهذا يتصدى له المجتمع الإسـلامي (مجتمع لا إكـراه في الدين)، فهذا هو مجال الجهاد، أي حماية النــاس من الفتنة (الإكراه) [1] **(وقاتلوهم حتى لا تكـون فتنة)**، **(والفتنةُ أشـدُّ منَ القتـلِ)**، وهـذا يتولد منه مجموعة هامة من المعــاني: الجهــاد هو لحماية المخالف، والجهاد أداة واحتكار للعنف بيد الســلطة، والسلطة أي سلطة، لا يسمى ما تفعله جهاداً، حـتى يتم وصولها إلى الحكم برضا الناس، فالجهــاد هو ذو جــانبين في المجاهِد (بكسر الهــاء) والمجاهَد (بفتح الهـاء) ضـدّه، فلا جهـاد إلا بيد سـلطة وصـلت إلى الحكم برضا النــاس، ولا جهـاد إلا ضـدّ من يمـارس

[1] (?) الفتنة : الشرك، ولكن هذا من تحريفات الدكتور للآيات حتى توافق هواه ! _كما سيأتي-.

الظلم على الآخرين بإخراجهم من ديـارهم وأديـانهم بالقوة المسـلحة **((لا يَنهَاكُمُ الله عنِ الـذينَ لم يُقــاتلُوكُمُ في الـــدين ولم يخرجـــوكم من دياركم أن تبروهم وتقسِطُوا إليهمْ))** [1] .

قلت: هذا المقطع الطويل يوجز لنا الفكرة التي يدندن حولها الدكتور في كثير من كتاباته .

فـالتغيير (أي تغيـير السـلطة الظالمـة) يكـون سـلمياً دون (عنـف) أو (اسـتخدام سـلاح)، وبعد الوصـول إلى السـلطة من قبل (السـلميين) يجـوز استخدام (الجهـاد) أو (السـلاح) أو (العنـف) لا لنشر الإسـلام وحماية الدولة الإسـلامية !! إنما لحماية المكرهين على تغيير آرائهم ومعتقداتهم فقط !! .

وهـذا فيه تلـبيس عجيب من الـدكتور الـذي لو تابع مـذهب السـلف أهل السـنة والجماعة بعد نبـذه للعمل السـري الحـربي المسـلح لأراح نفسه وجنبها تحريف الحقائق الشرعية وتزويرها – هداه الله- .

فنصوص السـنة تفصل في هـذه المسـألة الـتي أرقت الدكتور حتى جعلته يصـنف كتابه هـذا، وتخـبر بأن الحاكم (المسلم) الظالم الجائر لا يجوز الخروج عليه بالسلاح ، وعلى هـذا اسـتقر مـذهب السـلف . أما إذا ارتكب هذا الحـاكم كفـراً بواحـاً ظـاهراً فإنه يجـوز الخـروج عليه بالسـلاح وتغيـيره إذا كـان المسلمون لـديهم القـدرة على ذلـك، وأقواله صـلى الله عليه وسلم كثيرة مشـهورة في تقرير هـذا؛ من أوضـحها ما رواه عـوف بن مالك –رضي الله عنـه- عن رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم : ((خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم ، وتصـلون عليهم ويصـلون عليكم، وشـرار أئمتكم الـذين تبغضـونهم

---

[1] (?) سيكولوجية العنف ... (ص 123-126).

ويبغضونكم وتلعنـونهم ويلعنـونكم))، قـال: قلت : يا رسول الله ! أفلا ننابـذهم عند ذلـك؟ قـال : ((لا، ما أقاموا فيكم الصلاة)) أخرجه مسلم .

وقوله صلى الله عليه وسلم : ((سـتكون بعـدي أمراء، فتعرفون وتنكـرون، فمن عـرف بـرئ ، ومن أنكر فقد سلم ، ولكن من رضي وتابع)) قـالوا : أفلا نقاتلهم؟ قال : ((لا ، ما صلوا)) أخرجه مسلم[1].

فالجهاد أو ما يسـميه الـدكتور (بـالعنف!) يجـوز استخدامه من قبل المسلمين قبل الوصول للسلطة –لا كما يـزعم الـدكتور- وذلك في الحالة السـابقة ، وأقواله صلى الله عليه وسـلم تشـهد بهـذا ، وهي لا تخـالف سـيرته صـلى الله عليه وسـلم الـتي حـاول الـدكتور أن يوهمنا أنها تعـارض هـذا ، لأنه هو نفسه الآمر بذلك الجهاد أو (الخروج) الشرعي.

انحرافـات أخـرى للـدكتور تفـرعت عن انحرافه الأول:

قلت : فــترتب على (غلــو) الــدكتور في هــذا المــذهب الغــريب مــذهب السِّــلم وعــدم العنف انحرافات كثيرة، سأذكرها مع مقولة أو أكثر للدكتور تشهد لكل واحدة منها ، ثم أعقب عليها **بإيجــاز** بما يبين للقارئ بطلانها:

1- الدكتور يؤمن بأن الحروب ستنتهي !

يقول الدكتور: "كانت الحروب قديماً تؤدي دوراً من الغنائم والأسلاب والرقيق ، واليوم فـات وقتها ، فكما تم إلغــاء الــرق فالعــالم في طريقه لإلغــاء مؤسسة الحرب" (سيكولوجية العنف، ص143).

[1] (?) وانظر للزيادة : كتاب "الورد المقطوف في وجوب طاعة ولاة أمر المسلمين بالمعروف " للأخ فوزي الأثري، تقديم الشيخ صالح الفوزان.

قلت : هذا مقولة إنسان خيالي يسـبح عقله في ما يتخيله مثالياً، لا أساس لها من الواقع.

وهي –أيضــاً- مقولة إنســان لا يــؤمن بحكمة مشـــروعية الجهـــاد في الإســلام! حيث ارتبطت الحــروب عنــده فقط بالغنــائم والأســلاب والرقيق والأمـور (الماديـة) الـتي تناسب تفكـيره (المـادي)! الــتي مــتى ما اســتغنى النــاس عنها –كما يــزعم الــدكتور- سـيتوقف (القتــال)!! [1] متغـافلاً عن أن الجهاد في الإسلام لا تأتي هـذه الأمـور (الماديـة) إلا تبعاً لحِكَمِهِ العالية ومقاصده الشريفة؛ وعلى رأسها (إعلاء كلمة الله في الأرض)، ونشر دينه، واكتســاب المجاهــدين الأجر العظيم الــوارد فيمن جاهد لأجل ذلك، وغير ذلك من المقاصد الشريفة[2].

فليست مقاصد الجهـاد في الإسـلام هي مجـرد الغنائم والرقيق كما يزعم جلـبي الـذي ينظر للأمـور بتفكير (مادي).

وأيضاً: ففي كلامه هذا مصادمة لنصـوص الشـريعة (الآمرة) بالجهـاد والمخـبرة عن اسـتمراره إلى يـوم القيامــة؛ كما في قوله صــلى الله عليه وســلم في مســلم : (لا تــزال طائفة من أمــتي يقــاتلون على

---

1 (?) قلت: وهذا الافتراء في أن غايات الجهاد اقتصادية تلقفه جلبي من المستشرقين وأذنابهم، الذين نشروا هذه الفكرة الخبيثة محاولين تشويه الجهاد الإسلامي. يقول صاحب كتاب (تاريخ العرب المطول) (ص195): ((لم تكن الحماسة الدينية بل الحاجة الاقتصادية هي التي دفعت بمعاشر البدو الذين تكونت منهم أكثر جيوش الفتح إلى ما وراء تخوم البادية..))! وانظر في الرد عليه: رسالة (افتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الإسلامي) للأستاذ عبد الكريم علي باز (ص 53 وما بعدها) ، وكذا انظر كتاب (افتراءات حول غايات الجهاد) للأستاذ محمد نعيم ياسين.

2 (?) يقول الشيخ علي بن نفيع العلياني في أهداف الجهاد في الإسلام : (الهدف الرئيسي هو تعبيد الناس لله وحده، وإخراجهم من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد، وإزالة الطواغيت كلها من الأرض جميعاً) (ص158)، ثم ذكر أهدافاً أخرى .

الحق ظـاهرين إلى يـوم القيامة) وقوله صـلى الله عليه وســـلم في الصـــحيحين:(الخيل معقـــود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة).

بل هـــذا من جملة عقائد أهل الســـنة الثابتة عندهم دون شـك، قـال الطحـاوي –رحمه اللـه- في عقيدته : ((والحج والجهــاد ماضــيان مع أولي الأمر من المسلمين ، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء ولا ينقضهما)) [1]

ويقــول الشــيخ علي العليـاني في كتابه (أهمية الجهــاد، ص 186): "لا ينتهي جهـــاد الكفـــار إلا إذا أسلموا أو خضعوا لحكم الإسلام ودفعوا الجزية" .

وأيضاً: ففي كلامه السابق مصـادمة للنصـوص الشرعية (المخبرة) عن اسـتمرار القتـال (من جميع الأطراف) ! على وجه الأرض إلى أن تقوم القيامــة، ومن راجع ما جـاء في أشـراط السـاعة علم هـذا ، ويأتي على رأس ذلك مقاتلة المسلمين لليهود الـتي أخبر عنها النبي صـلى الله عليه وسـلم في الحـديث الصحيح، وكذا خروج يأجوج ومأجوج ، وغير ذلك .

فكلام الدكتور باطل (شرعاً) و (قدراً) .

ثم قوله (تم إلغـــاء الـــرق) ليس فيه دليل على (تحريم) الرق أو أن الإسلام قد جاء بما يشــين –كما يوهم كلامه- .

بل الــرق بـاقٍ ما بقي الجهـاد ، ولا حــرج منه . وإجماع (العالم) على إلغائه لا يغـير من حكمه شـيئاً في الإســـلام ؛ لأن الإســـلام يُحْتج به ولا يُحتج عليه بـــالأمور الواقعـــة. ولو فعلنا هـــذا لحللنا كثـــيراً من المحرمات التي (استباحها) أو (أذن بها) العالم اليوم .

---

[1] (?) العقيدة الطحاوية (ص 387، بتحقيق الألباني) .

يقول الشيخ عبدالله بن يابس –رحمه اللـه- في تعقبه على بعض الكتاب : ((وإذا كان القتـال ماضـياً إلى قيـام السـاعة، والكفـار موجـودين في كل زمن فسنة الإسـلام جـواز الاسـترقاق لمن اسـتولوا عليه بطريق الحرب)) [1].

ويقول الدكتور علي العليـاني راداً على بعضـهم ممن يـرى رأي الـدكتور: ((من الأحكـام الإسـلامية المتعلقة بالجهــاد الــتي حرفها تلاميذ الاستشــراق والاسـتعمار: حكم الـرق، حـتى إنا نـرى بعض أولئك الضـعاف المهازيل من قليلي العلم والتقـوى الـذين أعجبوا بمبادئ الـدول الغربية والشـرقية من الـدول الكـافرة والملحـدة يعتـذرون عن رب العـالمين في تشــريعه للجهــاد، ويعللــون إباحة الإســلام للــرق بتعليلات ســاقطة من عند أنفســهم، لم يــدل عليها دليل من كتاب ولا سنة...))[2]

وقال رداً على من قال: بأن الإسلام لا يتعـارض مع إلغاء الرق من العالم اليوم !: ((هذا كذب صـراح وافتراء على الإسلام .... وهل يظن هـذا الكـاتب أن المسلمين منذ عهد الرسول صـلى الله عليه وسـلم إلى عـام 1842م عنـدما وُقعت اتفاقية دولية تحـرم الرق كانوا يعملون غـير مبـاح؟! نعـوذ بالله من هـذا التحريف المشين)) [3] .

2- الدكتور يتمنى قيام دولة عالمية واحــدة !!

يقــول الــدكتور تحت عنــوان (الدولة العالمية كمقصد أعلى للبشـــر) : "إن وجـــود دولة عالمية تحتكر العنف من الــدول ســيحقق الأمن عالميــاً،

---

[1] (?) مجلة المنار (ج 2 م 34 ص141) .
[2] (?) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية (ص 371) .
[3] (?) المرجع السابق (ص 374)

فندخل العصر الـذي تتوقف فيه الحـروب" ويقـول : "الأمل أن تتحقق الدولة العالمية الواحـدة في مـدى القرنين القادمين أو ربما أسرع.... عندها تنتهي لعبة الحروب نهائياً ، ويلغى عصر الجوع" !! (سيكولوجية العنف..، ص158) .

ويقول في موضع آخر : "الطريق ما زال طويلاً لإقامة الدولة العالمية التي ستحتكر السلاح والخـبز، فتلغي الحروب بين الدول، وتنهي عصر المجاعـات" (المرجع السابق، ص 218)

قلت : لا زال الــــدكتور يحلم ويمـــــني النفس! وليته إذ مارس (حلمه) و (أمنياته) هـذه مـارس ذلك لوحده أو بين أهله إذاً لكففت القلم عنه وقلت

إذا تمــنيتُ بتُّ الليل مغتبطـــاً   إن المــنى رأس أموال المفاليس !

ولكن حلمه هذا تحول إلى فكـرة تشـغل ذهنه ، ثم سـوّلت له نفسه نشـرها وتكتيل الأنصـار حولها ، فعندها لزم الرد، وإيقاظ الدكتور من نومه.

أما أن فكرته عبـارة عن حلم ، فهـذا يعرفه كل مسلم، وكل من له عقل، وقد قضى الله (كوناً) هـذا الخلاف بين البشر وقدَّره .

يقــــول ســــبحانه عن البشر **(ولا يزالــــون مختلفين)** .

وليس معنى هذا –كما يتوهم البعض- أن يرضى المسلم بهذا الاختلاف ويقره ولا يحاول تغيـيره ؛ لأن هذا الأمر مما يحبه الله ولذلك قدره!! .

فهذا قول من لا يفـرق بين إرادة الله (الكونيـة) وإرادته (الشــــــــرعية)، -كما هو معتقد أهل السنة-، ويخلط بينهما ، فيظن أن الله إذا قـدر وأراد (شيئاً) بإرادته (الكونيـة) ينبغي للمسـلم أن يقر ذلك

ويرضاه ، وهذا قول شنيع، يلـزم منه أن يقر صـاحبه الكفر والمعاصي ويرضى بهـا، ولا يحـاول تغييرهـا! والله تعـالى يقـول **(ولا يرضى لعباده الكفـر)** ، مع أنه واقع في الأرض بإرادته سـبحانه (الكونيـة) لا (الشرعية) .

فـاختلاف البشر واقع ولا يـزال مسـتمراً ، وقد أراده الله بإرادته (الكونية) التي لا يخرج عنها شـيء من المقـدَّرات، ولكنه لم يـرده (شـرعاً)، بل أراد لعبـاده جميعـاً أن يعبـدوه ويوحـدوه ، والمسـلم مطالب بعدم الرضا بهذا الاختلاف ، والسـعي لإزالته بما يستطيع، ومحاولة جمعهم على الكتـاب والسـنة. والله أعلم.

ثم ليت الدكتور حينما خـالف هـذا الأمر الكـوني بحلمه وأمنيته تلك حلم وتمنى بأن يجتمع العالم في دولة (إسلامية) واحدة، تحكم بشريعة الله –سـبحانه وتعالى-، وهو حلم كل مسلم.

لكنه لم يفعل هـذا ، بل تمـنى دولة عالمية واحدة تطعمه من الجوع وتؤمنه من الخـوف!! مهما كـان دينها أو مـذهبها!! كل هـذا لا يهم عند الـدكتور، مـادام ينـام هانئـاً آمنـاً ممتلئـاً بطنه بـالخبز والمـاء البارد، ونعوذ بالله من دناءة المطلب.

3- الدكتور يدعي أن الغـرب المتحضر تـرك (العنف) و (الحرب) !

يقـول الـدكتور: "غـدت الحـرب موضة قديمة يمارسها المتخلفون، وكل بؤر النـزاع والحـروب في العـالم اليـوم هي في معظمها منـاطق المتخلفين " !! (المرجع السابق، ص 164) .

قلت : كل متـابع للأحـداث يعلم بطلان هـذا القـول ومخالفته للواقـع، بل (العنـف) و (الحـروب)

مسـتمرة ما دام هنـاك بشر مختلفـون ، دون تفريق بين (متحضر) و (متخلف) كما يزعم الدكتور.

وشـــاهد ذلك من الواقع كثـــير: فهـــذه زعيمة التحضر (أمريكـا) لا تـزال تمـارس عنجهيتها وعنفها مع المسلمين ؟ كما حدث في السودان وأفغانستان .

وهذه روسيا تفعل ذلك في الشيشان .

وهـذه إســرائيل وهي من الــدول المتحضــرة عنـــدك بلا شـــك! لامتلاكها للتكنولوجيا والصـــناعة المتطورة، غارقة في أوحال الحـرب مع العـرب بين حين وآخر .

إن قال الـدكتور: ما يحـدث من روسـيا وأمريكا ليست حروباً، إنما هي حملات تأديب ! أو نحو ذلــك. أقول له :
هذه التي تسميها (حملات تـأديب) أليست هي عنفـاً في نظـرك؟! هي كـذلك بلا شـك، وهـذا مما ينقض قولك ؛ لأن من مـارس (العنـف) الجـزئي سيمارسه (كلياً) عندما يحتاج إليه ! ويحمى الوطيس.
أيضاً: فقل لي –باللـه- مـتى خلت البلاد (المتقدمـة) من الحـــروب؟! أليست الحـــرب العالمية الثانية لم تضع أوزارها إلا قبل خمســـين عامًا تقريبـــاً، فكيف حكمت بهـذا الحكم خلال هـذه المـدة القصـيرة ؟ ! ومثل هذه الأحكام لا تبنى إلا خلال قرون.

ثم أقـــول: لقد غـــاب عنـــك، أن هـــذه الـــدول المذكورة لم تدع (الحـروب) في السـنوات الأخـيرة نظراً (لتقدمها) أو (لتحضـرها) كما تـزعم بل ودعتها لأنها تعلم أن حـروب اليـوم لو وقعت لأكلت الأخضر واليـابس، ولأحـرقت الجميع بنارهـا؛ نظـراً لتطـور الأسـلحة ، فسـبب تــركهم -إن ســلمناه لك – هو

خوفهم من الموت ومن الهلاك ، ولا علاقة (بالتحضر) في هذا الأمر.

4- (المتقدم) يحل مشاكله بالحوار لا بالعنف ، عند الدكتور!

يقول الدكتور: "العالم اليوم فيه شريحتان: شريحة ودعت الحرب وتحل مشاكلها بالحوار، وشريحة لم تصل إلى هذا المستوى، فتحل مشاكلها بالصدام والسلاح" ! (المرجع السابق، ص144) . (وانظر ص 164 و219 وما بعدها)

قلت: وهذه كذبة أخرى للدكتور يؤيد بها (أحلامه) !

ونحن لم نر هذا الحوار في تعامل أمريكا مع السودان أو أفغانستان !

ولم نره في تعاملها مع العراق !

وهكذا لم نره في تعامل الروس مع الشيشان .

ولا في تعامل اليهود مع المسلمين الفلسطينيين .

5- الصراع بين الناس لا يمكن حله إلا بالسلام !

يقول الدكتور: "هذا الصراع بين الإنسان وأخيه لا يمكن تحويله أو إلغاؤه إلا بالسلام" (المرجع السابق، ص184) وكثيراً ما يردد الدكتور بأن (العنف لا يحل المشكلة) (سيكولوجية العنف ، ص 152، وانظر : ص168، 211).

قلت : وهذا ليس على إطلاقه ! بل بعض الصراعات تُحل بالسلام وبالصلح ، وبعضها –وهي الأكثر- لا تحل إلا بالقوة والعنف !! وشاهد هذا من التاريخ القديم والمعاصر كثير لا يخفى على عاقل . فرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قدوتنا لو

تعامل بمنهجك هذا مع الكفار لما استجابوا لــه، ولما خضد شوكتهم ، وكسر هيبتهم، وحل بديارهم .

ولقد أحسن القائل:

دعا المصطفى دهراً بمكة لم يُجب
وقد لان منه جانبٌ وخطـابُ
فلما دعا والسيـف صلـتٌ بكفه
له أسلمـوا واستسلموا وأنابوا

وهكذا خلفاؤه لو فعلوا ذلك مع الفرس والــروم وغيرهم لما ازدادوا إلا ضعفاً وتراجعاً .

وفي عصــرنا الحاضر رأينا السـلاح والعنف يحل كثــيراً من الأمــور والصــراعات المستعصــية، فعلى ســبيل المثــال: حادثة توحيد البلاد الســعودية لم تتم -بعد توفيق الله- إلا بهذا ، وإلا لكنا شــراذم شــتى لو طبقنا فكــرة الــدكتور! وهكــذا توحيد اليمن لم تحله المؤتمرات والحوارات ، إنما حلته أفواه الرشاشــات وأزيز العربات والطائرات ! قال الشاعر:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
وإن تلقه بالشر ينحسم

بل شــاهد ذلك من الــدول الــتي يــزعم الــدكتور أنها (متقدمة) واضح جداً، فهذه الولايات المتحدة لم يتحقق لها هذا الارتفاع الدنيوي في الأرض إلا بسبب خوضها للحروب الطويلة مع مستعمريها من الإنجليز وغيرهم .

ثم مع جاراتها في سبيل توحيد الولايـات إلى أن تحــررت، ثم تطــورت، ثم ســيطرت[1] ولو أخــذت بمبدئك هذا لما كان لها هذا الشأن .

---

[1] (?) انظر نماذج لحروبها في كتاب (تاريخ الأمريكيتين) للدكتور عبد الفتاح أبو علية.

والأمثلة كثيرة
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى
حتى يراق على جوانبه الدم

6- **إلغاء الحروب وقيام هيئة الأمم المتحدة وغيرها من المؤسسات الدولية هو حلم الأنبياء عند الدكتور!!** .

يقـول :" إن الجنس البشـري بلغ من النضج ما يجعله يحقق الحلم النبـوي القـديم ، في إلغـاء مؤسسة العنف جملة وتفصـيلاً ، وكل ما قـرب إليها من قـول وعمـل، والمؤسسـات الدولية اليـوم هي نطف بدائية لأفكـار عظيمة نـادى بها الأنبيـاء" !! (سيكولوجية العنف، ص 151)

قلت : هـذا من الافـتراء على الأنبيـاء -عليهم السلام – الذين كـان حلمهم ودعـوتهم بنص القـرآن هو أن يعبد الناس رب العـالمين وحـده، ولا يشـركوا به شـيئاً، قـال تعـالى **(ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت).**

وما من نـبي إلا وقد مـارس (القتـال) وأمر به لتحقيق هـذا الحلم والهـدف، لا كما يُلبّس الـدكتور. قال سبحانه **(وكأين من نبي قاتل معه ربيـون كثير فما وهنوا لما أصـابهم في سـبيل الله وما ضـعفوا وما اسـتكانوا)** ، وهـذه سـيرهم عليهم السلام حافلة بذلك .

أما المؤسسات الدولية فحاشا الأنبياء أن تكـون هي أحلامهم ! وما هي إلا مؤسسات صليبية متسترة ، قامت لأجل خدمة مصالح دول الكفر –أخزاها الله،

وهذا مما قد تبين صـراحة لكل عاقل يتـدبر مواقفها المخزية في العالم. [1]

7- الإسلام (سلمي) عند الدكتور!

يقول الـدكتور : محـاولاً تقرير فكرته (الباطلـة) بإلصـاقها بالإسـلام " التربية (السـلمية) تنطلق من روح الإسـلام ، الـتي تريد المحافظة على الإنسـان وليس قتله وتدميره" (المرجع السابق، ص 199) .

قلت : بل التربية (الجهاديـــة) هي الـــتي تنطلق من روح الإسـلام الـتي تريد أن تكـون كلمة الله هي العليا في الأرض، وتقتل كل من (يعـــترض) ذلـــك، وآيات الكتاب العزيز وأحاديث المصطفى صـلى الله عليه وسلم تشـهد لهـذا، وهي مما يعلمه كل مسـلم يقـرأ القـرآن، فلا نحتـاج لبسـطها للـدكتور الـذي لا تخفاه ! ولكنه يتابع هواه !

8- الدكتور يطالبنا بعدم ردِ الأذى !

يطالب الدكتور قراءه كثـيراً بــ(عـدم رد الأذى بالأذى) اتباعاً لمنهجه السلمي (المرجع السابق، ص 52) .

قلت : وهذا معارض للقرآن الكريم ! يقول الله تعـــالى **(فمن اعتـــدى عليكم فاعتـــدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم)** ويقــول **(وجزاء سـيئة سيئة مثلها)**

فرد الأذى بـالأذى لا حـرج منـه، بل هو مطلـوب أحيانـاً؛ إذا كـان الأذى المقابل لا ينـدفع إلا به ، كما سبق .

ومع ذلك فالصـفح والعفو (في محلـه) أفضـل، قال سبحانه **(وجزاء سـيئة سـيئة مثلهـا، فمن عفا وأصــلح فــأجره على الله إنه لا يحب**

---

[1] (?) وليتك تراجع كتاب (مفتريات اليونسكو على الإسلام) لمحمد السمان، لتعلم حقيقة هذه المؤسسات .

الظـــــــالمين* ولمن انتصر من بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من ســبيل *إنما الســبيل على الــذين يظلمــون النــاس ويبغــون في الأرض بغــير الحق أولئك لهم عــذاب أليم * ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) .

فهل بعد قول الله من قول ؟ !

9- الجهاد ليس لنشر الإسلام عند الدكتور !

يقول الدكتور:" الجهاد ليس لنشر الإســلام ، بل لحماية الــرأي الآخــر، ولتطـبيق مبـدأ "لا إكـراه في الدين" أي دين أو مذهب أو عقيدة ، تركاً أو اعتناقاً، فالجهــــــــــاد هو لحماية التعددية داخل المجتمع الإســلامي" !! (ســيكولوجية العنــف، ص12-13) (وانظر : ص 128،155) .

وفي (ص 163) يفــتري الــدكتور على شــيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله- بأنه يرى بـأن الجهـاد في الإســلام دفــاعي وليس هجوميــاً ! بل زاد في الافتراء زاعماً بأن الشيخ يرى أن الجهاد هو للــدفاع (عن المظلوم) ! .

يقـول هـذا المفـتري : " وقـرر هـذا الإمـام ابن تيمية ، وهو أن الجهـاد لم يُشـرع لنشر الإسـلام، بل للــدفاع عن المظلــوم، ويــدخل ضــمنه حماية حرية الــــرأي والعقيــــدة ، والتعبــــير داخل المجتمع الإسلامي" .

قلت : الــدكتور لا يســتطيع إلغــاء الجهــاد من الإســلام بالكليــة، نظــراً للأدلة الصــريحة الواضــحة الكثيرة الواردة في تقريره، ولو اسـتطاع ذلك لفعله دون تــردد!! لأن هــذا الجهــاد يؤرقه وينقض عليه فكرته الباطلة من الأســــاس ، ويجعلها غريبة على الإسلام والمسلمين .

عندما علم الدكتور ذلك، لجأ إلى طريقة أخـرى لإزاحة هـذا الجهـاد من طريقـة، ومحاولة إذابته وتمييعـه، وهي أنه وافق إخوانه من المنهـزمين بـأن الجهاد في الإسلام لم يُشرع إلا للدفاع عن الدولة الإسلامية ، لا لنشر الإسلام في الأرض، ثم زاد الدكتور انحرافاً أو لم يرضه صنيع إخوانه، فـزعم أن الجهاد إنما هو للدفاع عن المظلومين في الأرض لا للدفاع عن الدولة الإسلامية !! فـزاد ضـغثاً على إبالة[1].

وقضية الجهاد هل هو دفـاعي أم هجـومي ، هي من القضايا التي أثارها المنهزمون في العصر الحديث استجابة لضغوط الأعـداء ، وادعـوا أن فيها خلافاً ، وأن الصـواب هو أن يكـون الجهـاد دفاعيـاً ، كل هـذا استحياء من دينهم أن يعلنـوه كما هو دون خوف أو مجاملة لأحـد، وكـأنهم يسـترون عـورة من العورات! والعياذ بالله.

وقد تصـدى علمـاء المسـلمين في هـذا الزمـان وبعض الكتاب لهذه الفكرة الباطلة (وهي أن الجهـاد في الإسلام دفاعي فقط) ، وبينوا ما فيها من تلبيس وتمييع للدين، كالشيخ سليمان بن سحمان ، والشيخ سليمان بن حمدان، والشيخ عبدالرحمن الدوسـري، والشـيخ ابن بـاز –رحمـهُ اللـه-، والشـيخ صـالح اللحيدان، والشيخ الجعوان، والشيخ قادري، والشـيخ عابد سـفياني ، وسـيد قطب، وأخيه محمـد، وعبد الكريم زيدان، وغيرهم.

وخلاصة رأي علمـاء أهل السـنة في هـذه المسألة هو ما ذكـره الشـيخ الألبـاني –يرحمه اللـه-

---

1 (?) أي بلية على بلية، والضغث هو القبضة من الحشيش، مختلطة الرطب باليابس، والإبالة الحزمة من الحطب. (انظر: مجمع الأمثال للميداني، 1/ 523-524)

في تعليقه على العقيــدة الطحاوية (ص 49)، حيث قال :" اعْلَمْ أن الجهاد على قسمين:

الأول: فـــرضُ عين، وهو صد العـــدو المهـــاجم لبعض بلاد المســلمين، كــاليهود الآن الــذين احتلــوا فلسطين، فالمسلمون جميعاً آثمون حتى يخرجوهم .

والآخر: فرضُ كفايــة، إذا قــام به البعض ســقط عن البــاقين، وهو الجهــاد في ســبيل نقل الــدعوة الإســلامية إلى ســائر البلاد حــتى يحكمها الإســلام، فمن أســـلَمَ من أهلها فبهـــا، ومن وقف في طريقها قوتِل حتى تكون كلمةُ الله هي العليــا، فهــذا الجهــاد مـــاضٍ إلى يـــوم القيامـــة، فضـــلاً عن الأول، ومن المؤسف أن بعض الكتاب اليــوم ينكــره، وليس هــذا فقط، بل إنه يجعل ذلك من مزايا الإسلام!" .

أما افتراء الدكتور على شــيخ الإســلام بأنه يــرى أن الجهـــاد هو للـــدفاع ، فهو افـــتراء قـــديم من المنهــزمين الــذي طــاروا فرحــاً برســالة عن القتــال منسوبة زوراً إلى الشيخ –رحمه الله- ذكر فيها هــذه الفكرة الباطلة الــتي تخــالف أقــوال الشــيخ وأفعاله الصــريحة في نقضــها. ولهــذا فما زال العلمــاء -بين حين وآخــر- يــبينون كــذب هــذه الرســالة المنســوبة لشيخ الإســلام-رحمه اللــه-، وأتــرك المجــال للشــيخ علي العليــاني ليزيد هــذا الأمر تفصــيلاً[1] . قــال –حفظه الله- :

"وزعم أهل الدفاع بأن شــيخ الإســلام ابن تيمية المعـــروف بفضـــله وعلمه واطلاعه على مـــذاهب

---

[1] (?) وقد بين هذا – أيضاً- سماحة الشيخ ابن باز –رحمه الله- في محاضرته (ليس الجهاد للدفاع) المنشورة ضمن مجموع فتاواه (3/171 وما بعدها) ، وأثنى على رسالة الشيخ ابن حمدان –رحمه الله- التي ألفها في إبطال نسبة رسالة (القتال) لشيخ الإسلام.

العلمـاء يـوافقهم فيما ذهبـوا إليه بـأن القتـال في الإسـلام للـدفاع! واعتمـدوا في هـذا الـزعم على رسـالة تبـاع في الأسـواق بعنـوان (قتـال الكفـار) طبعت مع مجموعة رسائل لشيخ الإسـلام ابن تيمية عام 1368هـ وضـربوا صـفحاً عن أقـوال ابن تيمية المتعلقة بالجهاد في سائر كتبه التي قد ثبتت نسبتها إليه يقينـاً ككتـاب الصـارم المسـلول على شـاتم الرسـول وكتـاب الجـواب الصـحيح لمن بـدل دين المسـيح وكتـاب السياسة الشـرعية ورسـالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، فلم يشـيروا ولو من طـرف خفي بـأن لابن تيمية أقـوالاً تخـالف ما في رسـالة القتـال الـتي يعتمـدون عليها ويـذيعونها بين النـاس، وهكـذا الهـوى المنحـرف يفعل بأصـحابه الأفاعيل !! .

ورسالة القتال المنسوبة إلى ابن تيمية لم تصح نسـبتها إليه فلم يـذكرها أعـرف النـاس بكتب ابن تيمية وهو تلميذه المحقق ابن القيم ضـمن مؤلفـات ابن تيمية وقد أفرد لمؤلفات ابن تيمية رسالة خاصة عـدد فيها أكـثر ما ألفه ابن تيمية من كتب ورسـائل وفتـاوى فـذكر ما يقـرب من المـائتين ولم يكن من بينها رسالة القتال[1]، وقد رفض هذه الرسالة الشيخ عبد الـرحمن بن قاسم جـامع فتـاوى ابن تيمية ولم يـدخلها ضـمن الفتـاوى إذ قـال[2] (ولم أضع في هـذا المجمـوع إلا ما أعرفه لشـيخ الإسـلام وقد أعرضت عن نـــزر قليل نسب إليه كمنظومة في عقائد ونقل محـرف لـترك البـداءة بقتـال الكفـار وقد رد عليه الشـيخ سـليمان بن سـحمان وأوضح تحريفاته في

---

[1] (?) انظر مؤلفات ابن تيمية لابن القيم بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد –دار الكتاب الجديد- بيروت.

[2] (?) انظر مجموع الفتاوى جـ 8 ص 5

عـدة كـراريس) قلت : وقد ردّ على هـذه الرسـالة المنســوبة إلى ابن تيمية العــالم المحقق الشــيخ ســليمان بن عبد الــرحمن بن حمــدان المــدرس بالمســجد الحــرام رحمه الله رحمة واســعة وذلك بكتابه القيم (دلالة النصـوص والإجمـاع على فـرض القتــال للكفر والــدفاع) المطبــوع في دار الطباعة والنشر في عَمّان، جاء في مقدمته ما يلي :

(أما بعد فقد وقفت على رسالة منسوبة لشــيخ الإسلام وعلم الهداة الأعلام تقي الدين أبي العبـاس أحمد بن تيمية رحمه الله تعــــــــالى ورضي عنه مضـمونها أن قتـال الكفـار سـببه المقاتلة لا مجـرد الكفر وأنهم إذا لم يقاتلونا لم يجز لنا قتـــــــالهم وجهادهم على الكفر، وأن هذا القول هو الـذي يـدل عليه الكتـاب والسـنة والاعتبـار واسـتدل لما زعمه ببعض آيات شـبه بها ولبس، وأولها على غـير معناها المراد؛ بها مثل قوله تعالى **(وقـاتلوا في سـبيل الله الــــذين يقــــاتلونكم)** الآية وقوله (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليـه)** وقوله (**لا إكـراه في الدين**) وحديثين حرفهما لفظا ومعنى وضــرب صفحاً عن الآيات المحكمة الصـريحة الـتي لا تحتمل التأويل والأحــاديث الصــحيحة الــتي تكــاد تبلغ حد التـواتر في الأمر بقتـال الكفـار والمشـركين حـتى يتوبوا من كفرهم ويقلعوا عن شركهم، وهذه طريقة أهل الزيغ والضلال يَدَعون المحكم ويتبعون المشابة كما أخــبر الله عنهم في قوله تعــالى **(هو الــذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتــاب وأخر متشــابهات فأما الــذين في قلـوبهم زيغ فيتبعـون ما تشـابه منه ابتغـاء الفتنة وابتغــــاء تأويلـــه)** ولما رآها بعض من

ينتسب إلى العلم وليس من أهل الدراية والفهم صـادفت هـوى في نفسه فطـار فرحـاً ظانـاً أنها الضالة المنشودة وراجت لديه بمجرد نسـبتها لشـيخ الإسـلام فسـعى في طبعها ونشـرها على كـذبها وقشرها.

وما علم المسـكين أنه قد استحسن ذا ورم وأنها محض افتراء وتزوير على الشيخ وقد نـزه الله شـيخ الإسـلام عن هـذا الخطل الواضح والجهل الفاضح والخـوض في شـرع الله بغـير علم ولا دراية ولا فهم، ولكن الأمر كما قـال أمـير المؤمـنين علي بن أبي طـالب رضي الله عنه للحـارث بن الأحـوص لما قال له أتظن: أن طلحة والزبير كانا على باطل؟ فقـال لـه: (يا حارثه إنه لملبـوس عليك إن الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله). فهذا الذي طبعها ونشرها ممن لا يعـرف الحق إلا بالرجـال فهو ملبوس عليه كما قال أمير المؤمـنين. لأنه لو عـرف الحق في هذا البـاب لما راجت عنـده هـذه الرسـالة ولقابلها بالإنكار والرد ونبذها نبذ النـواة لأنها تتضـمن إبطـال فريضة دينية هي ذروة سـنام الإسـلام، ففي الحديث عن النـبي صـلى الله عليه وسـلم أنه قـال: (رأس الأمر الإسلام وعمـوده الصـلاة وذروة سـنامه الجهاد في سبيل الله)، وقد جـاء في حـديث مرسل (أن الله يحب البصر النافذ عند ورود الشـبهات والعقل الكامل عند حلول الشـهوات) فبالبصر النافذ تندفع الشبهة وبالعقل الكامل تندفع الشهوة . وحيث أن ما جاء في هذه الرسالة مخالف لنصوص الكتاب والسـنة ولما أجمعت عليه الأمة في الصـدر الأول ومخالف أيضاً لما نص عليه شيخ الإسـلام نفسه في كتبه المشـهورة المتداولة المعروفة لـدى الخـاص

والعام: الجواب الصحيح والصارم المسـلول ومنهـاج السـنة والسياسة الشـرعية وغيرها من كتبه الـتي سـنذكر نصه فيها بـالحرف ونحيل على الكتـاب ليسهل الوقوف عليه لمن أحب ذلك، وليعلم أن هذه الرسالة مـزورة عليه ولا تصح نسـبتها إليه بوجه من الوجوه وأن من نسبها إليه فقد شارك المفـتري في عمله وما يـترتب عليه من إثم، وبما أن الله تعـالى قد أوجب على أهل العلم البيان وعـدم الكتمـان في قوله عز من قائل (**وإذ أخذ الله ميثـاق الـذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه**) ولما لم أر من قـام بهـذا الـواجب ولا أعـاره من العناية والأهمية جانبـاً إلا أنه بلغـني أن شـيخنا الشـيخ سـليمان بن سـحمان قد رد عليها ولكن أصـبح رده غير موجـود، وخوفـاً من أن يظن أن هـذه المسـألة من مسـائل النـزاع فضـلاً عن أن يظن أنها من مسـائل الإجمـاع فيغـتر بها جاهل لا تفريق له بين الحق والباطل والحـالي والعاطل أو يحتج بها ملحد منـافق مجـادل مشـاقق تصـديت لبيـان ما فيها من فسـاد وتحريف وإلحـاد.... وقد ارتكب واضع هـذه الرسالة ومفتريها بعمله هـذا أنواعـاً من المحرمـات والعظـايم؛ فمنها الفرية على الله تعـالى بـأن هـذا شـرعه ودينه الـذي شـرعه لعبـاده وقد قـال تعـالى (**ومن أظلم ممن افـترى على الله كـذباً ليضل النـاس بغـير علم**) ، قـال قتـاده هي لكل مفتر إلى يـوم القيامة . ومنها الإلحـاد في آيـات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم وتأويلها على غير معناها المراد بهـا. ومنها الكـذب على إمـام من أئمة المسلمين ونسـبة ما لم يقل إليه وقد نقل فيها بعض عبارات من الصارم المسلول وغـيره من كتب

الشيخ تصرف فيها أسوأ التصرف ليوهم أنها من كلام الشيخ ولكن ركاكة مبانيها وتناقض عباراتها ومعانيها يدل دلالة ظاهرة على أنها لم تصدر من كاتب قدير فضلاً عن عالم نحرير كشيخ الإسلام رحمه الله تعالى، إنه لو فرض أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى أو غيره من أهل العلم المقتدى بهم غلط في مسألة من المسائل مع قيام الدليل من الكتاب والسنة على خلاف ما قاله لم يوافق على ذلك لأنه ليس بمعصوم من الخطأ فهو أسوة غيره من المجتهدين الذين يصيبون وقد يخطئون وهم مأجورون على اجتهادهم في الصواب والخطأ فمن أصاب فله أجران أجر على اجتهاده في تحري الحق وأجر على إصابته، ومن أخطأ فله أجر على اجتهاده في تحري الحق وخطؤه مغفور له؛ لما روى عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر) رواه البخاري. ولكن هذه المسألة ليست من أفراد المسائل التي ربما يحصل فيها الاشتباه ويقع فيها الخطأ ويكون فيه مجال للاجتهاد بل هي أصل من أصول الدين وفرض من فروضه ينبني عليها كثير من أحكامه ولا مجال للاجتهاد فيها لوضوح أدلتها من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم[1]، وقد اطلعت على الرسالة المذكورة فاتضح لي ما اتضح للشيخ سليمان بن حمدان رحمه الله من أن الرسالة منحولة على الشيخ وفيها عبارات كثيرة مأخوذة من كتبه، ولقد حرص واضعها على عدم ذكر جهاد الابتداء والطلب بينما الناظر

---

1 (?) دلالة النصوص والإجماع لابن حمدان ص 1-5

في مؤلفـات ابن تيمية المشـهورة يجد أن قوله في الجهاد لا يخالف إجماع المسـلمين بل يـوافقهم وقد نقل بنفسه الإجمـــاع كما تقـــدم قريبـــاً ونص على وجـوب جهـاد الابتـداء والطلب في مواضع من كتبه فقـال في كتابه القيم الجـواب الصـحيح (..... فـإذا وجب علينا جهاد الكفار بالسـيف ابتـداء ودفعـاً فلأن يجب علينا بيـان الإسـلام وإعلامه ابتـداء ودفعـاً لمن يطعن فيه بطريق الأولى والأحـرى ...)[1] وقـال في كتابه الصـارم المسـلول (.... لما نـزلت بـراءة أمر النبي صلى الله عليه وسـلم أن يبتـدئ جميع الكفـار بالقتال وثنيهم وكتابيهم سواء كَفّوا أم لم يكفوا) [2].

وبهـذا تظهر بـراءة ابن تيمية من تلك الرسـالة المخالفة للإجماع ولأقواله هو بنفسه)) [3]

10- مبالغته في الاســـتدلال بقصة ابَنْي آدم –عليه السـلام- على مـذهب شـيخه الفاسد:

كما فعل شـيخ جلـبي: جـودت سـعيد من الغلو في قصة ابَنْي آدم –عليه الســلام- والاستشـــهاد بها على مذهبه الفاســد، وبــنى على هــذه القصة كتابه المشهور (مذهب ابن آدم الأول)، كذلك صنع تلميذه جلبي، فَحَمَّل هذه القصة من المعاني (الباطلة) مالا تحتمله، ومن ذلك قوله: "عندما استخدم القرآن في قصة ولدي آدم كان يهدف إلى تدشين أسلوب جديد في الصــراع الإنســاني، وحــلّ النـــزاعات، فبعد أن أعلن إبراهيم عليه السـلام إلغـاء القربـان الإنسـاني والتضـحية بــه، حمل مع كل إمكانـات الانتقـال من

---

1 (?) الجواب الصحيح 1/75 .

2 (?) الصارم المسلول ص 112، وانظر كتاب (الجهاد والقتال في السياسة الشرعية) للدكتور محمد خير هيكل (1/768) ، حيث ذكر نصوصاً أخرى عن شيخ الإسلام تؤيد هذا

3 (?) أهمية الجهاد في نشر الدعوة الإسلامية (ص 342 – 346) .

العالم العـتيق وفكـره المتخلـف، إلى العـالم الجديد في تدشــين آليــات نفســية جديــدة، لحــلَّ نزاعــات الجنس البشــري، فولد آدم الأول أراد إزالة فشــله، في عــدم قبــول القربــان منــه، بالتصــفية الجســدية للطرف الآخـر، كأسـلوب لحل المشـكلات (لأقتلنَّك) بالتشــديد، ولكن ابن آدم الثــاني الــذي يمثل حركة انتقــال الإنســان من مرحلة الــرعي والصــيد إلى مجتمع الزراعة والقـــانون، شـــرح موقفه بشـــكل واضــح، إنه تخلى عن القــوة من طــرف واحــد، في حركة ذكية لفهم طبيعة التطـور الجديـدة في مسـار الحياة الإنسانية.

في قصة ولدي آدم يجتمع الاتجاهـان (الـرَّجعي) الذي يريد حلّ مشاكله (بيـده) فيقتـل، و (التَّقـدمي) الــذي يــرى في تدشــين مؤسسة (الدولــة) الفرصة التاريخية لأمن المجتمع، ونزع العنف من يد الأفـراد، واحتكار الدولة له، وتطـبيق القـانون، فيقفز الوجـود الإنســاني إلى عتبة جديــدة في تطــوير نفســه، في التّخلي عن العنف، داخل مؤسسة الدولة، سواء في مقاومتهــا، أو الوصــول إليهــا، فلا تــزال اللاشــرعية باللاشــــرعية، وهي حركة الأنبيـــاء في التـــاريخ، (سيكولوجية العنف، ص216-217).

قلت: هـــذا من مبالغاتك وتهويلاتك في ســـبيل نصرة مـذهبك الفاسـد! ويكفي للـرد عليك أن يُقـال بأن الـذي قصَّ هـذه القصة علينـا، وهو الله سـبحانه وتعالى، هو الذي فرض الجهاد وقتال الكفـار! فكيف تــزعم أن الله أراد بهــذه القصة (تدشــين أســلوب جديد في الصراع الإنساني وحل النـــزاعات)؟ أليس هــذا من الكــذب والتلــبيس على القــارئ؟! عنــدما حملت هـــذه القصة القرآنية على معـــانٍ باطلة قد استقرت في نفسك، وهذا من التفسير بالهوى .

فابن آدم (المقتـول) لم يقتل أخـاه بعد أن علم بنيته في قتله تورعـاً منه رحمه الله أن يبـوء بـإثم قتل النفس بغـير الحق الأول في تـاريخ البشـرية ، فتُحمل عليه أوزار من تبعه في هذه السـنة السـيئة، كما قال صلى الله عليه وسلم : ((ما من نفس تُقتل ظلمـاً إلا كـان على ابن آدم الأول كفـلٌ من دمها ؛ لأنه أول من سن القتل))[1]

11- الـدكتور يقـول: مفاهيمنا ستسـود العالم !

يقول الدكتور: "هذه المفاهيم سوف تعم العـالم في النهاية؛ لأنها صـوت الحفـاظ على الجنس البشـري" (المرجع السابق ،ص 91)

قلت: يقـول الله تعـالى **(تلك أمـانيّهم)** ! ويقول **(ليس بأمانيكم)** !

ويقول الشاعر:

منىً إن تكن حقاً تكن أحسن المـنى   وإلا فقد عشنا بها زمناً رغداً

الانحـراف الثـاني: تحريفه للآيـات والأحاديث والمعاني الشرعية:

وهذا من الانحرافـات الـتي اسـتقاها واسـتفادها جلبي من شيخه جودت سـعيد، حيث أن هـذا الأخـير قد تميز وتفرد في تحريف معاني النصوص الشرعية بما يوافق هـواه، غـير عـابئ بمعانيها الحقيقية الـتي أجمع عليها المسـلمون، وليس المقـام مقـام تبـيين ذلك من كلام جـودت لأن له موعـداً لن نخلفه إن شاء الله.

---

1 (?) أخرجه البخاري (3335) ومسلم (1677) .

أما تلميذه النجيب فسأذكر لك شيئاً من تحريفه للتفاسير والمعاني الشرعية بما يبين لك مقدار تعظيم هذا الرجل للنصوص ، حيث يقوم بمهارة بتحريفها ولي أعناقها زاعماً أنها تشهد للمعنى الفاسد الذي تقرر في ذهنه مسبقاً، وإليك نماذج من ذلك:

أولاً: تحريفه لآيات الكتاب العزيز:

1- مضى تفسيره (الفتنة) في قوله تعالى **(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)** بأنها الإكراه، وإنما هي الشرك[1]

2- ومن ذلك : قوله: (يجب أن نعترف أن الحوار الفعَّال النشط يحتاج دون شك إلى أرضية فكرية خصبة، وطاقة نفسية، وتحرر فكري، وانكسار قيد التقليد، ولكنه مع هذا يبقى مفتاح دخول وتجاوز العقبة **(فلا اقتحم العقبة))** ! (سيكولوجية العنف، ص 98)

قلت : (العقبة) فسرها الله بقوله بعدها **(وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة ، يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة)**

3- ومن ذلك : قوله: (بقدر نمو الوعي والتراكم المعرفي ، والسمو الأخلاقي، تتراجع وتضمر مؤسسة العنف، حتى يتخلص الجنس البشري من العنف كلية (**حتى تضع الحرب أوزارها**) ! (سيكولوجية العنف، ص 120) .

قلت: آية **(حتى تضع الحرب أوزارها)** ليس معناها كما يزعم هذا الضال نهاية الحرب (أو الجهاد) من العالم !! بل معناها يشهد له ما قبلها،

---

[1] (?) انظر : زاد المسير (3/357)

قال تعالى **(فإذا لقيتم الـذين كفـروا فضـرب الرقاب حتى إذا أثخنتمـوهم فشـدوا الوثـاق فإما منّـاً بعـدُ وإما فـداءً حـتى تضع الحـرب أوزارها)** قال ابن كثير –رحمه اللـه- : (**(حـتى إذا أثخنتمـــوهم)** أي أهلكتمـــوهم قتلاً **(فشـــدوا الوثـاق)** الأسـارى الـذين تأسـرونهم ، ثم أنتم بعد انقضـاء الحـرب وانفصـال المعركة مخـيرون في أمـرهم إن شـئتم مننتم عليهم فـأطلقتم أسـاراهم مجانـاً، وإن شـئتم فـاديتموهم بمـال تأخذونه منهم وتشارطونهم عليه) [1] وقال ابن عباس **(حتى تضع الحـــرب أوزارهـــا)**: حـــتى لا يبقى أحد من المشركين[2] وقال قتادة: حتى لا يكون شرك[3].

قلت : بل جـاء في تفسـير هـذه الآية ما يُكـذِّب هـذا الفهم الفاسد الـذي فهمه الـدكتور، فقد قـال النـــواس بن ســمعان –رضي الله عنــه- فُتح على رسول الله صلى الله عليه وسـلم فتحٌ فأتيته فقلت: يا رسول الله ، سُيِّبت الخيل ووضـعوا السـلاح ، فقد وضعت الحرب أوزارها وقالوا: لا قتال، فقال رسول الله صــلى الله عليه وســلم : ((كــذبوا الآن جــاء القتال، الآن جاء القتال، إن الله جل وعلا يزيغ قلوب أقوام يقاتلونهم ويرزقهم الله منهم؛ حـتى يـأتي أمر الله على ذلك، وعقر دار المؤمنين الشام)) [4]

فحق لنا بعد هـذا أن نُكـذِّب الـدكتور على فهمه السقيم !

4- ومن ذلك : قوله تحت عنـوان (المغـزى العميق لتأسيس المفهوم السـلمي في المجتمـع) : (إن

---

1 (?) تفسير ابن كثير (4/176) . ط مكتبة العلوم والحكم

2 (?) زاد المسير (7/397) .

3 (?) تفسير الطبري (13/42) .

4 (?) أخرجه أحمد والنسائي وابن حبان، وصححه الأرنؤط في (الإحسان) (برقم 7307) .

القرآن استخدم كلمات جميلة حينما اعتبر أن الذي يلقي بالسلام يجب عدم اعتباره كافراً **(ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً))** (سيكولوجية العنف، ص 133) .

قلت: وما دخل هذا بما تدندن حوله؟! فالآية تطالب المؤمنين بأن يحكموا على الأشخاص بظواهرهم، فمن سلَّم علينا لا يجوز لنا أن نرميه بالكفر قبل أن نتبين ذلك منه. وليس فيها أي دليل أو إشارة إلى ما تردده من مفهوم السلم الذي يلغي الجهاد الشرعي.

5- ومن ذلك : قوله : (ربما لا يوجد كتاب كالقرآن استخدم مصطلح (ظلم النفس) ؛ لأن وضع اليد على هذه البؤرة الحساسة يقود إلى حل مشكلة الإنسان والتخلص من علاقات القوة، والعودة إلى العلاقات الإنسانية، عندما يعتاد الإنسان أن يلغي آلية لوم الآخرين **(بل الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره))** (سيكولوجية العنف، ص 181-182).

قلت: تفسير الآية هو أن الإنسان شهيد على نفسه بما عمل، وسيشهد عليه سمعه وبصره ويديه ورجليه وجوارحه يوم القيامة ، **(ولو ألقى معاذيره)** أي ولو جادل واعتذر بباطل فلن يُقبل منه[1] .

فليس في الآية ما يحاول أن يوهمنا الدكتور إياه ؛ من عدم لوم الآخرين مهما خالفوا الحق وجانبوا الصراط المستقيم !

---

1 (?) انظر تفسير ابن كثير (4/449) . ط مكتبة العلوم والحكم .

6- ومن ذلك : قوله بعد أن تحـــــــــدث عن أهمية (التعددية الفكرية) في المجتمع ! قال بــأن ذلك (بداية تأسـيس منـاخ يسـمح للمجتمع بـالتعبير والوجـــود والنمو المتبــادل (**سنشد عضــدك بأخيك ونجعل لكما ســــــــــلطاناً**))!! (سيكولوجية العنف، ص244-245)، وهـذه من أغرب تحريفـات الـدكتور للآيـات ! فكل مسـلم يعلم بـــأن الآية خطـــاب من الله لموسى عليه السلام بأنه سيشد عضده بأخيه هـارون، ويمـده بالســلطان والحجة لمواجهة فرعــون وقومـــه، والــدكتور حرَّفها إلى أن الأفكـار المتعـددة في المجتمع المسـلم (مهما كـانت !!) يشد بعضـها بعضاً!

ألا بعداً لهذا التحريف !

قال سبحانه محـذراً الـدكتور ومن شـاكله ممن يحرفون آيات الله ويفسرونها بـــأهوائهم **(إن الذين يلحدون في آيات الله لا يخفـون علينا أفمن يلقى في النار خـير أم من يـأتي آمنـاً يـوم القيامة ، اعملـوا ما شـئتم إنه بما تعملـون بصير)** . قال ابن عبـاس : الإلحـاد وضع الكلام على غير مواضعه[1].

قلت : ومن صنع هذا الصنيع بكلام الله –تعـالى- فقد شـــابه اليهـــود الـــذين **(كـــان فريق منهم يســـمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه)** فليحذر الدكتور أن يصيبه ما أصابهم .

ثانياً : تحريف الدكتور للسنة

[1] (?) تفسير ابن كثير (4/104) ط مكتبة العلوم والحكم

1- من ذلك : قوله عن حـــــــــديث :((إذا التقى المســلمان بســيفيهما فالقاتل والمقتــول في النـار)) [1]: (يظن بعض النـاس أن هـذا الحـديث يخص المســلمين باعتبــار أنه قــال : إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار . في محاولة لفهم عنصــــــري مغلق ... الخ) (سيكولوجية العنف، ص 172).

قلت : فالدكتور يرى بأن هذا الحديث عــام لكل الناس! فلوا التقى مسلم بكافر بسيفيهما ، فالاثنـان في النار وإن كان الكـافر حربيـاً !! وهـذا ما لم يقل به أحد من المســـــلمين[2] ، وهو من الشـــــذوذات الكثيرة لهذا الرجل.

ثالثاً: تحريفه للمعاني الشرعية

1- من ذلك : قوله (حق الفيتو: الشـرك الأكـبر، هو الذي يعيق ولادة عالم سليم...) ! (ســيكولوجية العنف، ص159).

فالشــرك الأكــبر عند الــدكتور هو حق الفيتو ! وهذه من آثار (العصرنة) الـتي قلبت مفـاهيم الرجل ! ولكنه عند أهل الســنة : ((أن يجعل الإنســان لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته)) [3].

2- ومن ذلك : قولـه: (الحج إذن احتشـاد تظـاهرة الإنســان لإيقــاف تقــديم القــرابين البشــرية، وتدشــين الســلام العــالمي) !! (ســيكولوجية العنف، ص210) (وانظر ص227).

---

[1] (?) أخرجه البخاري (31) ومسلم (2888)

[2] (?) انظر : فتح الباري (13/34) وقد حمل العلماء ((الوعيد المذكور في الحديث على من قاتل –أي من المسلمين- بغير تأويل سائغ، بل بمجرد طلب الملك)). (المرجع السابق).

[3] (?) انظر : معارج القبول (2/483) وفتاوى اللجنة (1/516-517)، ورسالة (بعض أنواع الشرك الأصغر) للدكتور عواد المعتق (ص9) .

قلت: انظر -وفقك اللـه- كيف تضـخمت فكـرة (السِّلم) في ذهن الدكتور حـتى لم يعد يـرى سـواها أينما اتجهت به قـــدماه! وتأمل كيف (جيَّر) الـــركن الخـامس من أركـان الإسـلام في سـبيل دعم هـذه الفكرة الباطلة ، زاعماً أن الحج إنما فُـرض لإيقـاف (الحرب)! متغافلاً عن أن من فرض الحج لعبادته قد فرض الجهاد أيضاً! فنعوذ بالله من التلبيس .

الانحراف الثـالث: دعوته إلى ما يسـمى (الحرية الفكرية) !

يقـــول جلـــبي معلقـــاً على قوله تعـــالى (**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**) : (إن الإسلام – بكلمة ثانية – ســـوف يجاهد من أجل أن يســـمح للطـــرف الآخر الـــذي لا يـــؤمن به بالبقـــاء ، بل بالمحافظة عليه ، بل بحمايته من أجل أن يعــبر عن رأيه حتى ولو كـان معارضـاً للإسـلام) (سـيكولوجية العنـف، ص56)، ويقـول هازئـاً من حد الـردة في الإســلام!: (لنتصــور ســيارة تملك إمكانية المشي للأمام فقط، بدون إمكانية الرجـوع للخلـف، إن هـذا يمنع إمكانية المنــاورة، بل سـيجعل حركة السـيارة قريبة من المستحيل ... الخ) (المرجع السابق ، ص 127).

ويقول أيضاً: "المجتمع الإسلامي المكان الوحيد المســموح به بممارسة كل الأفكــار، والتقــاء كل الثقافات بالتعـايش والتعبـير" (المرجع السـابق، ص 234)

ويقول أيضاً: "إن صـلاح الكـون وجماله بـالتنوع والتعددية" (المرجع السابق، ص239).

ويقـــول أيضـــاً: "إن المحافظة على الآخر هي محافظة على الذات" (المرجع السابق، ص244).

قلت : هــذه بعض عبــارات الــدكتور في تقرير الحرية الفكرية في المجتمع المســلم، وأن الإســلام يقبل الاختلافات بل يحميها!، وهذا يعـني أن الإسـلام –والعياذ بالله- يقبل أن يُعلن الكافر كفره، والمبتـدع بدعته دونما حســاب أو عقــاب !! وهــذا لا يقــول به مسلم يفقه دينه.

ومشــكلة جلــبي ومن يــرى رأيه ممن يســمون بـــالمفكرين المســـلمين أنهم لا يفرقـــون بين إرادة ومشيئة الله الكونية وبين إرادته ومشيئته الشـرعية. فهم عنـدما يـرون الكفر والبـدع والانحرافـات واقعة في المجتمع المســلم في زمــان ما يظنــون - بجهلهم- أن الله يرضى بهــذا وأن الإســلام يُقــره، جاهلين أن الأمر قد يقدره الله (كوناً)؛ لأنه لا شــيء يخــرج عن قدرته ســبحانه، ولكنه تعــالى لا يرضــاه شرعاً؛ كما قال تعالى **(ولا يرضى لعباده الكفر)** فالله لا يرضى الكفر (شـــــــرعاً) ، رغم وقوعه في الأرض بقدرته (الكونية) .

فوقـــــوع الكفر والانحـــــراف في الأرض ليس مسوغاً للمسلم أن يرضى به أو يقـره أو يفـرح به ! بل مطلوب منه أن يكافحه بما استطاع .

فهــولاء المفكــرون عنــدما يقــرؤون التــاريخ الإســلامي ويــرون أن الفــرق المبتدعــة؛ كالجهمية والمعتزلة والأشـــاعرة، بل والفلاســـفة، وغـــيرهم منتشــرة في فــترة من الفــترات، يتخــذون من هــذا الأمر مدحة للإســلام وأنه يقر الاختلافــات الفكرية – زعموا- !! متغافلين عما سبق ذكره.

ومما يشـهد لهـذا أنه في زمن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم وهو القـدوة للمسـلمين، لم يكن صـلى الله عليه وسـلم يرضى بهـذا الـذي رضي به المفكـرون، بل حـذر صـلى الله عليه وسـلم من الاختلافات ومن البدع، وأمر بقتال مشركي العـرب، وبقتل المرتد –كما سيأتي- وبقتـال الخـوارج ... الخ. فأي حرية فكرية يزعمها الدكتور ؟!

ولا يظنن ظـان أن هـذا مما يُـذم به الإسـلام –والعيـاذ باللـه- ، بل هـذا مما يُمـدح به ؛ لأنه يقـود معتنقيه إلى رضا الله –سـبحانه- ، ويباعـدهم عن الكفر ويحذرهم منه، نفعاً لهم، وقبل هذا كله: ينبغي أن يعلم المسـلم أن لله الأمر كلـه، يحكم ما يشـاء، ويفعل ما يريد .

أما اليهود والنصارى من أهل الكتاب فـإنهم إنما يُقَرون على كفرهم إذا رضوا بدفع الجزيـة، والـتزام عـدم دعـوة المسـلمين لكفـرهم ، ولهم الحماية بموجب عقد (الذمة) بالشروط الـتي بينها العلمـاء ، فأي تعبير للرأي المخالف يدعيه الدكتور ؟ !

الانحـراف الرابـع: أن الـدكتور كثـيراً ما يردد : بأن الحق المطلق لا يمتلكه أحد!!

فمن ذلك قوله :" إن الحقيقة النهائية والمطلقة والشمولية لن يملكها أحد" (سيكولوجية العنـف، ص 243). ويقـول :" ليس كل رأي يصـدق في قـول الحقيقة أو يرويها أو يـزعم قنص الحقيقة الحقيقية النهائية المطلقـة، أو يحتكر الوصـاية على الحقيقـة" (المرجع السابق، ص240) (وانظر: ص101،109)

قلت: هـذه الفكـرة من الأفكـار (الكفريـة) –والعياذ بالله- الـتي تـورط بها الـدكتور؛ لأنها تسـاوي

بين الحق والباطل، والإسلام والكفـر، بـدعوى أننا لا ندري في أيٍ تكون (الحقيقة)!! .

فإن كان الـدكتور يشك في (إسـلامه) –والعيـاذ بالله- ويظن أنه قد لا يكـون فيه الحـق! فنحن –ولله الحمــد- لا نشك في أن الإســلام هو دين الله الحق الذي يجب على كل إنسي وجـني أن يـدين الله بـه، ومن لم يعتنقه فهو كافر.

وأما دعـوى (نسـبية الحقيقـة) فهـذه دعـوة قد تلقفها الـــدكتور من الغربـــيين، انظر لردها مقـــالاً مفيداً للأستاذ غـازي التوبة في مجلة المجتمع (عـدد 1337) بعنوان (بين نسـبية الحقيقة والنص القطعي الثبوت والدلالة) [1] جاء فيه قوله:

(والآن أعود إلى نسبية الحقيقة التي تتصادم مع النص القطعي الثبـوت القطعي الدلالة الـذي يـؤدي إلى ثبات الحقيقة، وأتجاوز الظـروف التاريخية الـتي جعلت نســـبية الحقيقة جـــزءاً أساســـياً من ثقافة الغرب، التي تختلف عن ظروفنا التاريخية وأتساءل: هل حقاً ليس هناك ثبات في الحقيقة؟ ومن أين جاء النص القطعي الثبـــــوت القطعي الدلالة في ثقافتنا الإسلامية؟ وما سنده الواقعي في صيرورة الكون؟

إن الإجابة عن الأسئلة السابقة تقتضي أن نقرر أن هناك ثباتاً في الحقيقـة، وإلا لما سـميت حقيقـة، وبشكل أدق جاء الثبات في الحقيقة من ثبـات بعض النواميس التي تحكم الكون، ومن الفطرة التي قال الله عنها : **(فطـــرت الله الـــتي فطر النـــاس عليها لا تبديل لخلق الله)** [2] .

---

[1] (?)و انظر –أيضًا -رسالة الشيخ ابن باز – رحمه الله - (لا أخوة بين المسلمين والكافرين، ولا دين حق غير دين الإسلام)، في مجموع فتاواه (2/173 وما بعدها) .

[2] (?) سورة الروم: 30 .

ومن مظاهر الفطرة الثابتة على مـدار التـاريخ: التعبد، وحب التملك، والتجـاذب بين الـذكر والأنـثى، وإعلاء قيم الصـدق والأمانـة، وإسـفال قيم الكـذب والخيانـة.. الخ لـذلك جـاء النص القطعي الثبـوت القطعي الدلالة في الشريعة ليعبر عن تلك الحقائق الثابتة المنغرسة في الفطرة، فكانت أحكام العقيدة وأحكـام العبـادات ثابتـة، لأنها تتعلق بفطـرة التعبـد، وكانت أحكام فرضية الزكاة وتحريم الربـا، وتشـريع حد السـرقة ثابتـة، لأنها تتعلق بفطـرة حب التملـك، وكـانت أحكـام الخطبة والـزواج والطلاق ثابتة لأنها تتعلق بفطـرة التجـاذب بين الـذكر والأنـثى، وكـانت أحكـام مـدح الصـادقين وإجـزال مثـوبتهم ثابتة لأنها تتعلق ببعض الأخلاق الفطرية.

وفي النهاية نقول: طالما أن هنـاك فطـرة ثابتة لا تتغير فهناك حقـائق ثابتة لا تتغـير، وهـذا ما قـادت الظروف التاريخية أوروبا لإنكـاره، وليس بالضـرورة أن يكون الصواب مع أوروبا).

قلت: ومما يشـهد لهـذا ما حكـاه الله عن المشـركين الـذي كـانوا يغـيرون الحقـائق ويـدعون نسبيتها ! ويحللون الشـهر المحـرم عامـاً ويحرمونه عاماً آخر، فأنكر الله عليهم ذلك التلاعب بالحقائق ، وقـال **(إنما النسيء زيـادة في الكفر يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عـدة ما حـرم الله ، فيحلـوا ما حـرم الله زُين لهم سـوء أعمالهم)**.

والدكتور جلبي قد زُين له سـوء عمله ، فأصـبح يتلاعب بالحقـائق ، ويشك فيهـا، فحق لنا بعـدها أن نتلو عليه الآيات الربانية الـتي فيها ذم (الشـكاكين)؛ كقوله تعـالى عن الكفـار **(وإنهم لفي شك منه**

مـــريب) وقوله **(بل هم في شك منها بل هم منها عمون)** ؛ لعله يتنبه إلى خطورة هذه الفكـرة التي تورط بها؛ لأجل الدفاع عن أهل الباطل والكفر والضلال.

ونعوذ بالله أن نكون في (شك) من ديننا، أو أن نساوي بين الإسلام والكفر ، وبين الحق والباطل .

الانحـراف الخـامس : قوله الشـنيع بـأن النصوص لا تحل المشاكل !!

يقـول جلـبي عن معركة صـفين : "إن التحـاكم القديم إلى النصـوص لم يحل المشـكلة، إن لم يكن قد زادها تعقيداً ؟ " !! (سيكولوجية العنف، ص42)

قلت : نعوذ بالله من (الكفر) و (الضـلال) ! فما أشـنعها من كلمة يا دكتـور ، كيف تكـون نصـوص الكتاب والسـنة لا تحل المشـاكل والله قد أمرنا عند الاختلاف بـالرجوع إليها ؟! قـال سـبحانه: **(فـإن تنـــازعتم في شـــيء فـــردوه إلى الله والرســول إن كنتم تؤمنــون بالله واليــوم الآخر ذلكم خير وأحسن تأويلاً)** "وهـذا أمر من الله عز وجل بـأن كل شـيء تنـازع النـاس فيه من أصـول الـدين وفروعه أن يـرد التنـازع في ذلك إلى الكتابُ والسنة"[1] .

وقوله تعــــالى **(إن كنتم تؤمنــــون بالله واليوم الآخـر)** يـدل على "أن من لم يتحـاكم في محل النـزاع إلى الكتاب والسنة ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمناً بالله ولا باليوم الآخر"[2] .

قلت : وقد أخبر الله تعالى عن المنافقين بأنهم هم الـذين لا يريـدون حكم الله وحكم رسـوله صـلى

---

1 (?) تفسير ابن كثير (1/419).

2 (?) المرجع السابق .

الله عليه وسلم ويفـرون منهمـا، ويلجئـون إلى حكم (الطاغوت) ، أياً كـان هـذا الطـاغوت: رئيس قبيلة ، أو حاكم دولة، أو قانوناً، أو سنناً وتاريخـاً –كما يـردد جلبي!- أو غيرها من الطواغيت المختلفة .

قـال تعـالى: **(ألم تر إلى الـذين يزعمـون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريــدون أن يتحــاكموا إلى الطــاغوت وقد أمــروا أن يكفــروا به ويريد الشــيطان أن يضـلهم ضـلالاً بعيـداً، وإذا قيل لهم تعـالوا إلى ما أنـــزل الله وإلى الرســـول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً)** [1].

فنعوذ بالله أن نكون من أهل (النفاق) .

الانحـــــراف الســـــادس: دعوته إلى الديمقراطية (الكفرية) :

(انظر كتابه السابق، ص12،56) .

قلت : والديمقراطية فكـــرة جاهلية كـــافرة، تجعل التشــريع بيد البشــر، وتقر الكفر وترضى به ، وتفـرق الأمـة... الخ مفاسـدها وكفرياتها الـتي بينها العلماء والكتاب[2].

الانحــراف الســابع: ادعاءاته المتكــررة تبعـاً لشـيخه بـأن الله قد أمرنا أن نأخذ أحكامنا من النظر في أحـوال الماضـين والنظر في الكون:

---

1 (?) انظر تفسير الآية، وانظر ما ذكره شراح كتاب (التوحيد) في هذه الآية، في الباب الذي عقده الشيخ محمد بن عبدالوهاب لأجلها.

2 (?) انظر على سبيل المثال: (خمسون مفسدة جلية من مفاسد الديمقراطية) لعبد المجيد الريمي، و (الديمقراطية في الميزان) لسعيد عبد العظيم، و (الإسلاميون وسراب الديمقراطية) لعبد الغني الرحال.

وقوله الشنيع ((بانتهاء النبوة))!! (انظر : ص49 من كتابه السابق).

قلت: هذه الفكرة (المادية) قد استقاها جلبي من شيخه جودت سعيد، الذي ما فتئ يرددها في كتبه، محاولاً صرف الأمة عن (الوحي) إلى (السنن) كما يزعم! وقد ناقشها –بما لا مزيد عليه- الأستاذ عادل التل في كتابه (النزعة المادية في العالم الإسلامي) فليراجع. وهي فكرة (كفرية) تُحَقر الكتاب والسنة وأنه لا حل فيهما للبشرية الآن، إنما انتهى دورهما !! وبقي دور (السنن) المستمرة! .

فهي فكرة يكفي ذكرها ليتبين بطلانها لكل مسلم، يعظم الكتاب والسنة، ويتبرأ من (الكفر) وأهله.

الانحراف الثامن: غلوه في مدح الغرب

وزعمه بأن حضارته "ليست حضارة مادية كما يزعم البعض" ! بل يراها جلبي حضارة روحية أيضاً!! وفي مقابل هذا يقول عنا بأننا "لا نملك نحن حضارة روحية" !! (المرجع السابق، ص 241-242) .

قلت : حبك الشيء يعمي ويصمّ !

وقارن ما قاله هذا المغرم بالغرب بما قاله الشيخ محمد قطب –وفقه الله- : " المسلم إذا عرف دينه وعرف تاريخه سينظر إلى الحضارة الغربية نظرة الأجيال الأولى من المسلمين للحضارات الجاهلية التي كانت تحيط بهم، فيها أشياء نافعة يستفيد منها من أجل ترسيخ قدمه في الأرض، وفيها مفاسد ومهاوٍ وموبقات، فيأخذ النافع الذي يستفيد به، ويطوعه لعقائده ولقيمه ولمبادئه

ولمفاهيمـه، وينظر باسـتعلاء المـؤمن إلى المفاسد والمهـاوي والموبقـات، فيبتعد عنها ويحـاذر أن يقع فيها ... فيكتب له الفلاح في الدنيا والآخرة"[1]

قلت: فقارن بين نظرة الكاتب المسـلم المعـتز بدينـــه، ونظـــرة المعجب بـــالغرب، الظـــان بدينه وحضارته ظن السوء .

ومفاسد الغـــرب وتهاويه في الأمـــور الأخلاقية وأمور القيم لا يحتاج لكثـير عنـاء لإثباتـه، فهو واضح وضوح الشمس، لكن العيون الرمد تعمى عنه! .

" وعين الرضا عن كل عيب كليلة "

الانحراف التاسـع: عـدم تأدبه مع نـوح – عليه السلام –

وذلك بقوله عنه : " نوح عليه السـلام فشل في مهمة تغيير المجتمع "!! (في النقد الذاتي،ص 71)

قلت: هذه كلمة شنيعة في حق نبي الله نــوح – عليه السلام- ، الذي لم يفشل –كما يزعم الدكتور-، بل عمل ما كلفه الله بـــه؛ وهو تبليغ رســـالته إلى قومــه، كما قــال سـبحانه **(وما على الرسل إلا البلاغ المـــبين)** ، فهـــذه هي مهمة الرسل - صـــلوات الله وســـلامه عليهم- وقد أدوها بنجـــاح لا فشل فيـه، وأما هداية الخلق أو غيرهـا، فليست من مهماتهم ، كما قـال سـبحانه **(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء)** .

وأذكر أن بعض العلمـــاء قد كفـــروا الـــدكتور الكويتي أحمد البغدادي عندما استخدم هـذه العبـارة في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم .

---

[1] (?) المستشرقون والإسلام (ص 305-306) .

فهل يتعظ الــدكتور، ويتــورع عن إطلاق هــذه العبارة الشنيعة؟!

الانحــراف العاشر : دفــاع الــدكتور عن الزنادقة والملحدين في تاريخنا !

ومن ذلك : أنه كتب مقــالاً في جريــدة الشــرق الأوسط (عدد 7532) بعنوان (أحرقوا أحياء لآرائهم) ، يشنع فيه على خالد القسري لذبحه الزنديق الجعد بن درهم شيخ الجهمية، ويدافع فيه عن السهروردي الملحد وعن الحلاج!! الذي قال فيه الــذهبي –رحمه الله- :"مقالته نبرأ إلى الله منها؛ فإنها محض الكفر، نسأل الله العفو والعافية، فإنه يعتقد حلول البارئ –عز وجـــل- في بعض الأشـــراف، تعـــالى الله عن ذلك"[1]

قلت: وهذا الانحراف من الدكتور ســببه اقتناعه بفكــرة حرية الفكر والتعبــير عن الــرأي ، مهما كــان هذا الــرأي ، كفريــاً أو مبتــدعاً!! كل هــذا لا يهم عند الــدكتور –كما ســبق- ، ولهــذا فهو يــدافع عن كل زنديق أو ملحد أظهر زندقته وإلحاده.

وسيأتيك أنه يعارض حد الردة !! نعـوذ بالله من الضلال

الانحراف الحـادي عشـر: إنكـار الـدكتور لحد الردة !!

يقـــــول :" الخطأ يحق له أن يعيش ، ولا يُقتل الإنسان من أجل آرائه مهما كانت " !! (ســيكولوجية العنف، ص148).

---

1 (?) السير (14/351)

ويقــول معترضــاً على حكم الله وحكم رســوله صـلى الله عليه وسـلم بقتل المرتد : ((في المجتمع الإسلامي مجتمع اللاإكـراه لا يُقتل الإنسـان من أجل آرائه أيا كانت الأفكار ، سواءً تركاً أو اعتناقاً ... إلى أن قال : وهـذا يفند الاتجـاه العـام للمفهـوم السـائد بقتل المرتــد؛ لأن المرتد هو الــذي يعتنق مبــدأ ثم يتركه، فكيف تسمح الحرية الفكرية لاعتناق مبدأ ثم تحبسه فيه ؟! إنه لا حرية فكرية مع هــــذا الحجر ، فهــذه المقولة –أي قتل المرتـــد- تدشن العصـــبية الفكرية باتجـــاه واحـــد...الخ ما قـــال " ! (المرجع السابق، ص126-127) .

قلت : قتل المرتد ليس من المفـاهيم السـائدة يا دكتـور، بل هو حكم الله وحكم رسـوله صـلى الله عليه وسلم ، ولكنك تتبع هواك، فما وافقه أخـذت به ولو لم يكن من دين الإســلام ، وما عارضه رفضــته ولو جاءت به النصوص القطعية والعياذ بالله.

والاعـــتراض على حكم المرتد شنشـــنة قديمة نعرفها من العصــرانيين الـذين يخجلـون من أحكـام دينهم، ولقد أعجبـني ردٌ للشـيخ أحمد شـاكر –رحمه اللـه- على واحـدٍ من هـؤلاء[1] قد اعـترض على هـذا الحكم زمن الشيخ ، فقـال الشـيخ :(تحـدث المؤلف عن عقوبة الاعتداء على الدين بالردة" حديثاً غريبــاً، لا نــدري ما وجهــه! فكـان مما قـال: "أما العقـاب الــدنيوي لهــذه الجنايــة، وهو القتــل، فيثبته الفقهـاء بحـديث يــروى عن ابن عبـاس رضي الله عنه قـال :قال رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم : من بـدل دينه فــاقتلوه . وقد تنــاول العلمــاء هــذا الحــديث

---

[1] (?) هو محمود شلتوت أحد أبرز شيوخ العصرانيين في هذا الزمان، وأحد تلاميذ مدرسة محمد عبده، قال هذا الرأي الباطل في كتابه (فقه القرآن والسنة: القصاص)

بـالبحث من جهـات : هل المـراد من بـدل دينه من المسلمين فقط، أو هو يشمل من تنصر بعد أن كان يهودياً مثلاً؟" إلى أن قـال .. "وقد يتغـير وجه النظر في هـذه المسـألة، إذا لوحظ أن كثـيراً من العلمـاء يـرى أن الحـدود لا تثبت بحـديث الآحـاد، وأن الكفر بنفسه ليس مبيحـاً للـدم، وإنما المـبيح للـدم هو محاربة المسلمين" إلى آخر ما قال!

أما أولاً: فـإن حـديث ((**من بـدل دينه فـاقتلوه**)) حـديث صـحيح لا شك في صـحته، والـراجح عند العلمـاء أنه فيمن ارتد عن الإسـلام فقـط. فـاختلاف العلمـاء في فهمه وذهـاب بعضـهم إلى أنه عام يشمل غير المرتـد، ممن خـرج من دين غير الإسلام إلى دين آخر غير الإسلام، لا يكـون علة للحديث حتى يبطل كل معنـاه، كما يريد المؤلف أن يـذهب. فـإن هـذا مـذهب عجيب في إبطـال السـنة ونقض دلالتها على الأحكـام، فما من حـديث إلا اختلف الناس في تأويله وفهمه، فمصيب ومخطئ.

وأما ثانياً: فما أعـرف "أن كثـيراً من العلمـاء يـرى أن الحـدود لا تثبت بأحـاديث الآحـاد" وما أرى لهـذا دليلاً ولا شـبه دليل . وإنما يتلاعب بعض المتقـدمين ممن يـرون نفي السـنة كلهـا، منهم من يصـرح، ومنهم من يتحايل بمثل هـذه الألفـاظ الموهمـة. وقد تكفل العلمـاء بـالرد على نفـاة الأحـاديث، وعلى متأوليها المتلاعـبين بهـا، وعلى من زعم تحكيم اصـطلاحات المتكلمين في الشـريعة وأدلتهـا، فيفرقـون بين "القطعي" و"الظـني" ويزعمـون أن الأحـاديث كلها من "الظـني" وأن "الظن" الذي هو الشك أو نحـوه لا يصـلح دليلاً. وأنا أعتقد أن الأسـتاذ المؤلف العلامة يعـرف من هـذا

الشيء الكثير ويعرف أن دلالة الأحاديث الصحيحة دلالة قطعية في مجموعها، وأن اختلاف العلماء على اختلاف الروايات في بعض الشيء منها، لا ينفي حجتها القطعية فيما دل عليه مجموعها، ولا يبطل الاحتجاج بتفاصيلها المختلف فيها في الرواية بعد الاجتهاد في الترجيح. وقد قلت في نحو هذا المعنى في شرحي على "اختصار علوم الحديث" تأليف الحافظ ابن كثير (ص25) "والحق الذي ترجحه الأدلة الصحيحة ما ذهب إليه ابن حزم ومن قال بقوله من أن الحديث الصحيح يفيد العلم القطعي، سواء أكان في أحد الصحيحين أم في غيرهما. وهذا العلم اليقيني علم نظري برهاني، لا يحصل إلا للعالم المتبحر في الحديث، العارف بأحوال الرواة والعلل".

وأما ثالثاً: فإن الأمر بقتل المرتد عن الإسلام لم يثبت بما يسميه المؤلف العلامة "حديث الآحاد" ، وإنما هو شيء ثابت بالسنة المتواترة، معلوم من الدين بالضرورة، لم يختلف فيه العلماء، أعني لم يختلفوا في أن "المرتد يقتل"، أعني أنهم لم يختلفوا فيما يسميه الناس في اصطلاحهم اليوم "المبدأ" وإن اختلفوا في بعض التفصيل، تبعاً لاختلاف النظر في التطبيق، تطبيق "المبدأ" على الفروع، وتطبيقه على الحوادث.

نعم ، إن الدستور المصري نص على"حرية الأديان" ففهم الناس أن قصد واضعيه إباحة الردة عن الإسلام لمن شاء وحماية المرتدين، ثم صار هذا كالعقيدة البديهية عندهم، حتى صاروا يرون غيرها منكراً، يعرفون المنكر، وينكرون المعروف، فأظن أن الأستاذ المؤلف، وهو يلقي هذا الكتاب دروساً

على خـريجي كلية الحقـوق (طلبة الليسـانس) أراد أن يتـألفهم ويقـرب إليهم أحكـام الشـريعة حـتى لا ينفـروا منهـا، فغلبه ما أراد من ذلـك، ليجمع بين ما ورد من الأحـاديث في قتل المرتـد، وبين ما قـرره الدستور طبقاً لمبـادئ "التشـريع الحـديث" !! الـتي تأكد ضربها على بلادنا بما جاء في معاهدة "منترو".

وإن الأسـتاذ المؤلف العلامة لأجـلّ في نفسي وأعلم، من أن أظن به أنه لم ير الأحاديث الصـحيحة الـتي وردت في ذلـك، ولم يقرأها في مصـادرها من دواوين الحـديث، فيما تلقى من شـيوخه وأسـاتذته كما تلقينا، وفيما قرأ لطلابه ومريديه كما يقرأ شيوخ العلم وأسـاطينه. ولكنه حين أراد أن يكتب هـذا البحث، وجهه حرصه على تـألف طلابه ورغبته في إقنـاعهم بفضل التشـريع الإسـلامي وجهة أخـرى، أنسـته شـيئاً كثـيراً، وهو العـالم البـاحث الواسع الاطلاع.

ولقد جـاء هو في كتابه (ص128) في نصـوص النهي عن القتل بحـديث من الأحـاديث الـواردة في قتل المرتد، قال : ((ومن الأحـاديث قوله صـلى الله عليه وسلم : لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسـول اللـه، إلا بإحـدى ثلاث: الـثيب الـزاني، والنفس بـالنفس، والتـارك لدينه المفـارق للجماعـة)) وهـذا حـديث عبدالله بن مسـعود في البخاري وغيره.

وقد جـاء في معنـاه أيضـاً حـديث عثمـان بن عفـان، حين ثـار به الثـائرون وحصـروه وأرادوا أن يقتلوه، فقال: " وبم يقتلونني؟ إني سـمعت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقـول: لا يحل دم امـرئ مسـلم إلا بإحـدى ثلاث: رجل كفر بعد إسـلامه، أو

زنى بعد إحصانه، أو قتل نفساً فيقتل بهـا. فوالله ما أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هـداني اللـه، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام قـط، ولا قتلت نفسـاً، فبم يقتلونـــني؟". وأظن أن هــذا صـــريح وواضح في أن عثمان ومن سمعه من الصحابة، وهم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه، وهم الذي حضـروا التشـريع وفهموا مقاصد رسول الله وأسرار الشريعة: فهمـوا أن الـردة عن الإسـلام وحـدها موجبة لقتل المرتـد، فما يظن واحد منهم أن عثمــان كــان خارجــاً على الدولة محارباً للمسلمين! وهو رئيس الدولة، والذين حرصوا على قتله هم الخارجون المحاربون.

ومن ذلك أيضاً: حديث أبي موسى الأشــعري إذ بعثه رســول الله صـلى الله عليه وسـلم واليـاً على اليمن، ثم أتبعه معاذ بن جبل "فلما قـدم عليه قـال: انــزل، وألقى إليه وســادة، وإذا رجل عنــده موثــق، قال: ما هذا؟ قال : هذا كان يهودياً فأسلم، ثم راجع دينه فتهـوَّد، قـال: لا أجلس حـتى يُقْتـل، قضـاء الله ورسوله، فقـال: اجلس ، نعم، قـال: لا أجلس حـتى يُقْتـل، قضــاء الله ورســوله، ثلاث مــرات، فـأمر به فقتـل" . وهـذا حكم بَيّن كـان في حيـاة رسـول الله صلى الله عليه وسلم)[1] .

الانحراف الثــاني عشر : مبالغته في ذم الدولة الأموية :

كقوله : "كارثتـان دخلتا المجتمع الإسـلامي ولم يعاف منهما حتى الآن: الكارثة الأولى في تسلل بني أمية إلى السـلطة ..." (في النقد الـذاتي، ص304) وقد أداه هذا الغلو في ذمهم إلى لمز معاوية –رضي

---

[1] (?) مجلة الكتاب (المجلد الثالث / ص 299-302).

الله عنـــه- (كما في كتابه ســيكولوجية العنــف، ص 157).
وبنو أمية بـرغم ما قد يقعـون فيه من الأخطـاء إلا أن دولتهم كـانت من أفضل الـدول الإسـلامية ، وانتشر الإسـلام فيها انتشـاراً لا يجحـده إلا مكـابر، فكـان الأولى بالـدكتور أن يحفظ لهم حسـناتهم كما أحصى عليهم أخطاءهم .
وأما معاوية –رضي الله عنــــه- فيكفيه شــــرفاً صـحبته لرسـول الله صـلى الله عليه وسـلم ، ولن يضيره حقد أو عداء الرافضة ومن تابعهم من الجهلة .

الانحراف الثالث عشر: إعجابه الشديد –كشيخه- بغاندي الهندوسي!

بل والإدعاء بأنه أحد "أعلام الإصلاح الاجتمـاعي " ! (ظاهرة المحنة، ص97-98).
قلت: العجـوز (غانـدي) كـان من أعلام الإصـلاح الهندوسي!! وكان حاقداً على المسلمين ، وإن ستر هــذا الحقد بتقيته المعروفة . يقــول الأســتاذ محمد المجذوب في كتابه (مشاهداتي في الهند) (ص59):
"وقد بلغـني من مصـادر موثوقة أن ثمة حـواراً جـاداً قد ينتهي قريبـاً إلى تحـول مليـون من الطبقة المنبوذة إلى الإسلام. وقبل ثلث قرن ظهرت بــادرة تاريخية من هؤلاء المنبـوذين أوشـكت أن تصـير بهم إلى المجموعة الإسلامية في تحــول جمـاعي، إلا أن المســلمين لم يحســنوا متابعة الحـــدث إلى نهايته فـأفلتت الفرصة من أيـديهم، وكـان لغانـدي أثـره الكبـــــــــــير في تجميد تلك الحركة أيامئذ إذ فتح للمنبــوذين أبــواب المعابد الــتي كــانت مغلقة في

وجــوههم ، وتعهد لهم بــرد الكثــير من الاعتبــار الإنسـاني إليهم بعد الاسـتقلال إذا هم حـافظوا على انتمائهم للنحلة الهندوسية، وإنما فعل ذلك خشية أن تزداد بهم قوة المسلمين" .

قلت: هذا نموذج واحد لحقده على المسـلمين ، ومن تتبع أقواله وأفعاله وجد الكثير.

خاتمة:

وبهـــذا الانحـــراف ينتهي ما أردت جمعه من انحرافات هذا الدكتور النازل بأرضـنا؛ لعله أن يكـون فيها ما يوقظ القلوب الغافلة الـتي قد تنخـدع بكتب الرجل ومقالاتــه، وتغفل عن انحرافاته الــتي لابس (الكفــر) شئ غــير يســير منها ، ولعل من دقق في تلكم المقالات والكتب وجد انحرافات أخرى غيرها.

وإنني لا أستبعد أن يكون الدكتور قد تــورط في فكرة (الدعوة إلى وحـدة الأديـان)!!؛ لأن شـيخه قد قال بها –كما سيأتي في رسـالة (انحرافـات جـودت سعيد)- ، ولأنه في كثير من أفكاره وانحرافاته يحوم حولها. فهو مثلاً –كما عرفنـا- لا يفـرق بين المسـلم والمرتد والكافر ، فالجميع له الحق في إبــداء رأيــه، والجميع يــؤمن بحرية الفكــر، ورأينا دندنته حــول نسبية الحقيقة .

فمن يقرأ كتابات الرجل لأول مرة لا يــدري أهو مسلم أم غـير مسـلم! لأن أفكـاره توافق الجميـع!! ومصــدره –كما علمنــا- ليس هو مصــدر المســلمين (الــوحي) ، بل مصــدراً مشــتركاً بين البشــر؛ هو التاريخ والسنن ! .

فلعل الــــــــدكتور إلى الآن لم يجد الفرصة المناسـبة للتعبـير عن هـذه الفكـرة الباطلة (وحـدة الأديان)!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[1] .
قال تعالى **(قل انتظروا إنا منتظرون)**
والله أعلم، وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين

المؤلف
سليمان بن صالح الخراشي
الرياض
ص ب 522
الرمز 11321

– 1 – ملحق
مقال للأستاذ محمد الأحمري في الرد على خالص جلبي ، نشر في مجلة العصر على شبكة الأنترنت

قال : (لوددت أنني لا أكتب مخالفا للدكتور خالص لأنه يكتب في أحيان عديدة مقالات

[1] (?) ليتبين لك خطورة هذه الفكرة وتشبعها بالكفر والضلال ، انظر رسالة الشيخ بكر أبو زيد (الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان).

تنفع قارئها ويجتـهد في بحـث كثير مـن الموضوعات التي يكتبها ويصيد فيحسن القنص.
ولكن حقيقة صارخة أخرى تسيطر على عقله منذ قرابة عشرين سنة فيما أعرف، -وهنا إشارة للموضوع وطرف منه فقط- وهذه الظاهرة هي التنظير للسلبية والخمول، والتبشير بأفكار نهاية الحروب، وغياب للإنسان المحارب، وللأسلحة وأدوات العنف ووضع تشريعات وسنن لأناس ليس لهم في الكون المشهود وجود، جاءت هذه الأفكار استجابة لهلع الغربيين من هول الحروب التي توالت عليهم، ووجدت بعد الحرب الثانية سوقا رائجا، وجاء غاندي مبشرا بها ودليلا جديدا.
هؤلاء المبشرون كانوا يثيرون السخرية مرة، والاستغراب أخرى، ويحوزون على إعجاب ذوي التمني الفكري آنا ثالثا. فلسنا أمام قول جديد، ولكنا أمام حملة شاعرية جديدة، مليئة بالترداد والعاطفة. مشحونة بالبحث عن عالم للأنس والسلم والسعادة بلا حرب ولا مواجهة أفكار لو زينت واستكملت لكانت أشبه بالمدن الفاضلة أو بجمهوريات الفلاسفة التي يسمونها طوباويات. وجمهوريات الفلاسفة مهما أغرقوا في خيالهم ففيها طابع الإنسان وطباعه مهذبة حسب ذوق وعصر كل فيلسوف! ويحافظون غالبا في مدنهم الخيالية على طبقة المحاربين، على خلاف

فريق كاتبنا، ومهما زعم أي منهم أن جمهوريته هي النهائية وأن مدينته هي "مدينة الله" كما زعم أوغسطين فإنها لم تتحقق بعد كما أرادوا، وتنهمر الدماء على أطرافها كل يوم. وأنجح تجارب الناس في جمهورياتهم الخيالية المثالية التي طبقت بالعسف جمهورية القرامطة وجمهورية لينين -ولا أقول ماركس- وهي جمهوريات بشرية ورغم انحرافها الشديد فقد بقي فيها الناس ناسا. أما جمهورية الدكتور خالص جلبي فهي عيادة طبيب، دون مقصات ولا مشارط ولا شيء مما يزعج الجسد والعين، ممرضات وممرضون وأطباء يمرحون في سلام وأمن وينصحون بأنواع نافعة من غذاء البدن والعقل، قد صحت العقول والأجسام فهي حتى لا تحتاج لأي عملية جراحية مهما صغرت. وغابت المطامع والأهواء وتحققت الحاجات، وتساوت الأرزاق، ومات الغضب بتهذيبه والترويع من نتائجه "الحروب".

لا تقل بالغت في وصف وداعة جمهورية الدكتور وأقرأ معي افتتاحه لكتابه "جدلية القوة والفكر والتاريخ"* : "لن يطول قدوم ذلك اليوم، حين يقف الناس في المتحف مشدوهين يتأملون فوهات المدافع أو أصناف الأسلحة التي لا تنتهي، والتي صممت بعناية من أجل الفتك بالإنسان؟! سوف يتعجبون من نوعية ذلك الإنسان البدائي (القاتل) ، وينظرون إليه كما ننظر

نحن اليوم إلى الديناصورات التي اختفت من وجه اليابسة. وإذا كانت الديناصورات قد غيبها الثرى قبل (65) مليون سنة، وإذا كانت الحياة قد بدأت قبل (3,5) مليار سنة، وإذا كان أمام الحياة أن تتابع سيرها في الأرض (5،5) مليار سنة أخرى، فقد نتحسر أننا ولدنا مبكرين للغاية، لأن التاريخ الفعلي للإنسان لما يبدأ بعد." ص 17 هكذا يبدأ الكتاب.

إنني أرثي للذين يسمعون بفكرة أو يقرأون عنها كتابا، أو يستكملون السير في طريق التأييد لها بألوان أخر من الكتب والمقالات تؤكد الفكرة ولا تناقشها، فتستولي عليهم وينفقون بقية أعمارهم يبشرون بها، ولا يرون سواها حتى تكون هذه الفكرة الخاطئة أو المقطوعة من سياقها أو التي تمثل عقلا منحرفا، أو قد تصدق على قوم في زمن ما تصبح هذه الفكرة دينا شموليا، يدين به كتاب العالم الثالث وكتابه وموجهوه، وكلما نقص عليهم في فكرتهم نقص طلبوا المدد من كاتب ما غربي أو شرقي.

ويا سامح الله مالك بن نبي رحمه الله، فقد غرس الفكرة في رأس خالص، ثم نصب له غاندي نبيا لحركة السلم في العالم. وموسيقى الهند ويوغاه. وجره هذا لغاستون بوتول الكاتب الفرنسي الذي استقى منه بعض مادة بحثه عن الحرب، ثم كتب من الغربيين قوم حول نهاية التحدي

النووي، وما شابه، فترسخ الدين الجديد ودعني أقول لك يا دكتور هذه الحقيقة أن الناس مع مصالحهم، ومع من يستجيب لشهواتهم، ويأمنونه على أهوائهم. حتى وإن كان كثير المال قليل الفكر بسيط المعرفة ك: "بوش الابن". وليسوا مع قادر أو كفؤ مثل بعض من نافس وانتهى مبكرا خاسرا.

وفي أمريكا تقدم مرة أحد المفكرين الموهوبين للإنتخابات فخسر وكأن الناس لم يعلموا بوجوده، وفاز من لا يساوي شيئا مقابل المفكر الكبير فقال أحدهم مسليا له على هزيمته الشنيعة لا تجزع يا أستاذ فقد فزت بأصوات المفكرين فقط وهم ندرة في الأمم!

وخرج مرة برتراند رسل وهو من أوائل رواد طريق خالص محتجا على الأسلحة النووية ومتظاهرا مع أعدائها، فما زاد إلا أن رسم ابتسامة على الشفاه تسخر به وتقول وعقل الفيلسوف يكون مضحكا أحينا، ألم يكن في بريطانيا وطائرات هيتلر تصب النيران والهدم على لندن؟ وهل ستوقف الفلسفة الجميلة كل هيتلر؟ فبنت بريطانيا سلاحها وبنت أمريكا وروسيا، ولم تستمع لوصايا أوبن هايمر ولا اينشتاين ولا راسل ولا من لف لفهم. فمصالح الأمم ومصائرها قد لا يفهمها الفيلسوف. ثم سيقول ولكنهم لم يستخدموها بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت طريقا للسلم! أقول

نعم فالقوي يصنع السلم، بعد أن يصنع الحرب، أما دعاة الوداعة في مجتمعات الضعف والهزيمة والإندحار فهم بحاجة لقول آخر. لا يدفعهم للجنون ولا يدفعهم للإخبات والإستخذاء.
وقد يقول قارئ حريص أين الأدلة الشرعية على قولنا تأييدا وتوجيها. وأين ما جاء في فضائل الجهاد؟ أقوال ليس الآن مساقها، وقد لا نصل بها مع بعض المخالفين لنتيجة.
ثم يسوق كاتبنا أهوال الحرب ويستنتج في نهاية الفصل الأول هذه الحكمة :"العالم المتقدم يطير الآن إلى المستقبل بجناحي العلم والسلم ويبقى الذي لم يشترك في صناعة العالم المعاصر يحترم أحلام عنتر والمتنبي ويكرر: السيف أصدق أنباء من الكتب" ص 27
ينسى أن العرب قبل نفوذهم انقسموا إلى قسمين العرب الباقية والعرب البائدة.
وهكذا كثير من الشعوب، تشويها الحروب حتى تميتها أو تنضجها لصناعة مجد جديد على أرض جديدة.
إن نماذج عربية وغربية، تملي عليه القول، فينطلق وينطق بالمسكوت عنه، شواهد محزنة عاشها في بلده فهي حق، ثم ذهب لألمانيا واستغراق في الإعجاب بها، ألمانيا التي سالمت فيما يرى وتقدمت، وبلده وبقية بلاد العرب التي أهلكتها شعارات الحرب.
من المهم أن يدرك الأستاذ أن ألمانيا تمتد

بعمر الحروب أكثر مما امتدت أمة أخرى
في أوروبا ولم تهدأ إلا بجيوش جاثمة عليها
بعد عام 1944. وهي مسامة مكرهة،
كاليابان، ألا ترى أنها استراحة المحارب؟
ولو أنصفت قراءة بعض مراجعك نفسها لا
غيرها، لوجدتها ضد قولك تماما، وتنشد
الحرب والمجالدة.
فمجد الإسلام بناه مجاهدون، وأسلمه
مسالمون، متمدنون خاضعون، والعالم
القوي المتقدم القوي الحديث صنعته
الحروب، والحريات والسلم صنعتها
الحروب، وأمريكا القوية السائدة صنعتها
الحروب. فالحرب الأولى والحرب الثانية
عادت على أمريكا بخير ما عادت به الحروب
للدول، وسموها الحرب الجيدة، واقرأ كتاب
"الحرب الجيدة" أو "ذا جود وور" وحرب
التوسع في أمريكا وحرب الشمال والجنوب
في مسائل الحرية ومن قبل حرب
الإستقلال، والحروب الصليبية كانت خير
هدية للشعوب الأوربية. كنت أتصفح كتابا
عن الحروب الصليبية يقول فيه أن هذه
الحروب الصليبية طورت الأسلحة والسفن،
وسوغت المغامرات البعيدة والإكتشافات
والأسفار في البحار ولذة القوة والغنائم
والبلاد الجديدة والبحار الدافئة والأطعمة
الحارة، وغيرها فأخرجت الأوروبي القابع
في ظلامها إلى العالم وأسس
الإمبراطوريات البرتغالية والأسبانية
والبريطانية والفرنسية والألمانية، وتطورت

الأسلحة ولحقتها الصناعات الأخرى. ولعل الأستاذ يدرك أن الجيوش هي سبب تطور الطائرات المدنية، والدعاية الحربية سبب كبير لتطور الآلة الإعلامية، والتجسس طور وسائل الإتصال، والطرق الواسعة التي تربط شرق أمريكا بغربها وشمالها بجنوبها بنيت لأسباب عسكرية، والإنترنت التي ننعم بفوائدها كانت شبكة تواصل للجيش الأمريكي.

لو كان يكتب خالص للأمريكان والروس لربما كان قادرا ولكان هناك سبب معقول، أما أن ينشر أفكار الرضوخ والإستسلام في عقول مهزومين مستسلمين فهذه هجرة لفكرة غريبة، وجلب لها لغير مكانها، فليس عندنا مشروع لحرب النجوم، وليس عندنا مشروع نووي، وهاهم اليهود يدوسون أرضنا وأعراضنا بسبب قوتهم العسكرية والمالية والعلمية، والمستعمرون يجوبون أقطارنا لهم ثمرتها ولسكانها الحجر. ونحن نذوق مرارة ذلنا لا حربنا، ونذوق عواقب جبننا لا شجاعتنا، وجهلنا بالحرب لا علمنا بها. ثن نترجم ونتفلسف، ونحمل حملة لا أول لها ولا آخر على القوة وعلى ثقافة القوة، وكأن مشكلتنا من القوة وأسلحتنا النووية، وليست مشكلة الضعف والخمول والجهل. لقد كانت هذه الفكرة وهذا الكتاب أكبر شواهد استيراد الفكرة واستنباتها في غير أرضها

وأقف هنا عن بقية قول يطول) .

جدلية القوة والفكر والتاريخ" دار الفكر" * بيروت 1999. 166صفحة.